الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
البويرة

Ministère de L'éducation Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
Bouira

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

عنوان المذكرة

تطور حدود الدولة الجزائرية خلال الفترة العثمانية (1519م-1587م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث (1453م-1881م)

إعداد الطالبتين :

- دهيم سعدة
- عجال سميرة

الأستاذ المشرف :

- د. ياسين بودريعة

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى: "ربّ أو عزني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

سورة النمل الآية 19

في البداية نحمد الله عز وجل الذي هدانا ووفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين.

وإيمانا بفضل الاعتراف الجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف ، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ونخص الذكر الأستاذ المشرف "**ياسين بودريعة**" على كل ما بذله معنا من جهد فلولا توجيهه النافع ونصحه الصائب لما ظهر هذا البحثإلى الوجود والذي كلما تظلمت الطريق أمامنا لجأنا إليه فأنارها وكلما دب اليأس في نفسنا زرع فيها الأمل لنسير قدما وكلما سألناه عن المعرفة زودنا بها وكلما طلبنا كمية من وقته الثمين وفره لنا بالرغم من مسؤولياته المتعددة.

كان لنا الشرف العظيم بمعرفته وله منا فائق التقدير والاحترام وعميق الامتنان أطال الله في عمره وحفظه لأهله.

كما نشكر كل من شجعنا ولو بكلمة طيبة في سبيل الثراء هذا العمل علميا.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المحترمة التي قبلت مناقشة عملنا المتواضع هذا.

الإهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه...

أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله... أن يحقق النجاح بجهده ويرضي والديه.

فالحمد الله الذي أتم علي نعمته وحقق لي ما وددته

أهدي ثمرة جهدي :

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي

إلىأغلى الحبايب أمي الغالية حفظها الله.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...

إلى من احمل اسمه بكل افتخار... إلى السند المتين والعون الذي لا ينقطع

والدي العزيز أطال الله فيعمره.

إلى جدتي رحمها الله إلى جدي أطال الله في عمره

إلى من هم اقرب من روحي، إلى من شاركني حضن الأم

وبهم استمد عزتي وإسراري أخواتي: مسعودة ، نصيرة، عائشة، نادية، احمد، فريد.

إلى الأخت العزيزة الزميلة التي قاسمتني هذا العمل المتواضع "عجال سميرة"

إلى جميع صديقاتي الغاليات : سميرة، نورة، نبيلة.

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي ولساني

والى كل من عرفني وأحبني.

سعدة

الإهداء

يا لها من لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني

لأنها لحظة جميلة وتاريخية أن أقف أمام أساتذتي وأصدقائي

وأهلي وان اعرض مذكرتي، حقا أنها لحظة رائعة.

فالحمد لله الذي أتم علي نعمته وحقق لي ما وددته.

أهدي ثمرة جهدي:

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان،إلى التي صبرت على كل شيء

إلى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق

تتبعني خطوة بخطوة في عملي

إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي أمي أطال الله في عمرها

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله،إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى،إلى الذي سهر على تعليمي،إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي حفظه الله

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما.

إلى رفيق دربي ومن يشجعني على إكمال دراستي زوجي العزيز أوقاسي حكيم حفظه الله

إلى براعم الزهور المتناثرة إخوتي حفظهم الله:

علي،محمد،وليد، احمد، لمين

إلى جميع أفراد عائلة زوجي واخص بالذكر

محمد، حكيمة،صبرينة الذين ساعدوني في انجاز هذه المذكرة.

إلى الصديقة العزيزة التي قاسمتني هذا العمل المتواضع" دهيم سعدة "

إلى جميع الصديقات الغاليات سميرة، صليحة، نورة، ليليا، نبيلة.

سميرة

قائمة المختصرات

القسم العربي	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصدير
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	الجزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	الميلادي
مج	مجلد
مرا	مراجعة
هـ	الهجري

القسم الأجنبي	
Op.CIT	Ouvrage Précitée
P	Page

مقدمة

مقدمة

عبر أحد الباحثين عن حالة الجزائر قبل الدخول العثماني بالفسيفساء السياسية ذلك أن هذا البلد لم يكن على الحالة التي نحن عليها الأن من حدود واضحة ونظام حكم ظاهر للعيان فقد كانت عبارة عن مشيخات وإمارات ومناطق جانب منها تابع للدولة الحفصية والجانب الآخر تابع للدولة الزيانية وغيرها .

وقد زاد التدخل الإسباني الطين بلة عندما إحتل معظم المدن الساحلية بدءًا من المرسى الكبير حيث لم يعد هناك شك أن هذا البلد لن تقوم له قائمة لولا أن قدر الله ظهور الإخوة بربروس اللذين ساهموا بأعمالهم في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة والتي أصبحت معرفة بحدودها المكتملة تقريبًا خلال الفترة العثمانية .

وقد شاب تكوين حدود ثابتة لهذه الدولة صعوبات نتيجة إستحالة تغيير الذهنيات السائدة المتعودة على هذا الواقع المفتت وكذا التدخل الأجنبي المتمثل في الإمبراطورية الإسبانية والتي كانت تحتل عدة مدن بالإضافة الى تدخل الدول المجاورة المتمثلة في تونس من الناحية الشرقية والمغرب من الناحية الغربية .

دوافع إختيار الموضوع :

تعود الأسباب العلمية لإختيار موضوع تطور حدود الدولة الجزائرية خلال الفترة العثمانية الى الرغبة في معرفة الظروف التي قدم فيها العثمانيون الى الجزائر ومن ثم معرفة مساهمتهم في إظهار وتكوين هذه الحدود خلال الفترة الممتدة ما بين 1519-1587م.

وأما الذاتية فتعود الى الميول الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية والرغبة في البحث لقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة فترة البايلربايات .

الإشكالية والتساؤلات :

الكلام عن تطور حدود الدولة الجزائرية يؤدي بنا إلى إستقراء الأحداث التاريخية والتي يبدو أنه كان لها دور في بدء ظهور معالم هاته الحدود من خلال التسمية التاريخية – المغرب الأوسط– فهل إستغل العثمانيون هذا التاريخ من أجل تكوين دولة حديثة بحدود ثابتة ؟ وما هي الطرق المستعملة من أجل توضيح معالمها ؟

وللإجابة على هاته الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات :

- بماذا تميزت أوضاع الجزائر قبيل القرن السادس عشر ميلادي ؟
- ماهي العوامل التي جعلت سكان المغرب الاوسط يستنجدون بالأتراك العثمانيين ؟
- كيف ساهم الإخوة بربروس في إظهار النواة الأولى للدولة الجزائرية الحديثة ؟
- كيف ساهم خلفاء خير الدين بربروس في توسيع حدود الدولة الجزائرية الحديثة ؟
- بماذا تميز التنظيم الإداري للجزائر في عهد البايلربايات ؟

منهجية الدراسة :

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على الاشكالية المطروحة ومجموعة التساؤلات إعتمدنا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الاحداث وفق تسلسل زمنى يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي ، كما اتبعنا المنهج الوصفي الذي ساعدنا على وصف الأحداث والوقائع ونقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع.

الخطة المهيكلة :

ولتغطية موضوع الدراسة اعتمدنا على خطة بحث تضمنت ثلاثة فصول جاءت كالتالي :

- الفصل الأول جاء تحت عنوان : "معوقات تكوين دولة بحدود" حيث ضم ثلاثة مباحث وكل مبحث ينقسم الى ثلاثة عناصر ، حث تطرقنا في المبحث الأول إلى إعطاء لمحة حول الأوضاع التي شهدتها الجزائر نهاية القرن الخامس عشر الميلادي

وبداية القرن السادس عشر الميلادي ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه التدخل الإسباني في الجزائر بإحتلاله للعديد من الموانئ الجزائرية . وفيما يخص المبحث الثالث فقد تناولنا فيه ظهور الإخوة عروج في الحوض الغربي للمتوسط ونشاطهم البحري .

- يليه الفصل الثاني المعنون بـ " الجزائر في ظل الإخوة بربروس" ويندرج ضمنه ثلاثة مباحث وكل مبحث يحتوى على عدة عناصر ، ففي المبحث الاول تناولنا فيه دور الإخوة بربروس في تحرير المدن الساحلية ، وإتخاذ جيجل قاعدة لهم ، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن انضمام الجزائر للدولة العثمانية ، أما المبحث الثالث أشرنا فيه إلى فترة حكم خيرالدين في الجزائر بعد موت أخيه عروج وأهم أعماله .
- أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى" تكوين الدولة الجزائرية الحديثة " ويضم ثلاثة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول فترة حكم خلفاء خير الدين خاصة فترة صالح رايس ، أما المبحث الثاني أشرنا فيه إلى التقسيم الإداري للجزائر وأهميته خلال فترة البايلربايات ، أما المبحث الأخير فقد تطرقنا فيه الى الحدود الإدارية للجزائر 1519-1587م.

التعريف بالمادة التاريخية الموظفة لمعالجة الموضوع :

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- مذكرات خير الدين بربروس لصاحبه خير الدين بربروس الذي أفادنا كثيرًا في معرفة كل ما يتعلق بوجود الإخوة في الجزائر .
- كتاب إفريقيا لصاحبه مارمول كربخال الذي أفادنا كثير في التعريف ببعض مناطق المغرب الإسلامي .
- كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن محمد بن على بن سحنون الراشدي ، الذي يعتبر من أهم المصادر التي تناولت أوضاع المغرب قبل الغزو الإسباني .

- أما فيما يخص المصادر الأجنبية فقد كان أهم مصدر إعتمدنا عليه هو كتاب Diego De Haedo – Histoire Des Rois d'algerالذي أفادنا في دراسة الفصل الثالث .

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها فهي كثيرة نذكر منها :

- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792 لصاحبه أحمد توفيق المدني الذي يعتبر مرجعًا مهما لتاريخ الجزائر الحديث واعتمدنا عليه بكثرة أين قام بدراسة الوضع السياسي للجزائر منذ الاحتلال الإسباني لها إلى غاية تحرير وهران الثاني .
- الدخول العثماني الى الجزائر لمحمد دراج يعتبر من المراجع المهمة لبحثنا حيث إستفدنا منه من بداية البحث إلى آخره .
- الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510–1541م لشوفالييه كورين إستفدنا منه في معرفة تاريخ الجزائر قبل وبعد الارتباط بالدولة العثمانية .
- الجزائر في ظل الحكم التركي 1514–1830 لمؤلفه صالح عباد يعتبر هو الآخر من أهم المراجع التي افادتنا حيث تناول في كتابه هذا كل ما يتعلق بالوجود العثماني في الجزائر .
- الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها لعائشة غطاس رحمها الله التي قامت بدراسة الوجود العثماني في الجزائر خاصة التنظيم الاداري في هذه الفترة وهذا ما أفادنا كثيرًا في الفصل الثالث.
- بالإضافة الى مجموعة من المراجع الأخرى التي ساعدتنا على انجاز هذا البحث من بينها : كتب عزيز سامح التر ، يحي بوعزيز ، عمار بن خروف ، محمد خير فارس محمد بن مبارك الهيلالي الميلي ، عبد الرحمان الجيلالي وغيرهم الى جانب عدد من المقالات والمذكرات .

صعوبات الدراسة :

وككل الباحثين واجهتنا صعوبات وعراقيل منها :

- بعد المكتبات عن مقر الإقامة وندرة الكتب في مكتبة الجامعة.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر التي لها علاقة بموضوعنا وبالأخص كتاب غزوات عروج وخيرالدين الذي يعتبر من المصادر المهمة التي أرخت الموضوع .
- كما واجهتنا صعوبات شخصية ، ظروف عائلية إلى جانب المشكل المادي وصعوبة التنقل إلى المكتبات البعيدة كالعاصمة وما جاورها.

وفي الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا قد غطى ولو بنسبة قليلة مما يتطلبه الموضوع وحسبنا أننا بذلنا قصارى جهدنا في ذلك لأنه مهما سعى المرء في الإجتهاد فسوف يتعسر الاطلاع على كل الرصيد التاريخي المتعلق بفترة الموضوع كما أن الحقل التاريخي بحث دائم لا حدود له فهو صفحة مفتوحة للإثراء والزيادة .

الفصل الأول
معوقات تكوين دولة بحدود

المبحث الأول : فسيفساء سياسية

1. واقع المغرب الإسلامي
2. واقع المغرب الأوسط
3. الوضع الدولي أخطار محدقة

المبحث الثاني : التدخل الاسباني

1. الاحتلال الدموي
2. الإخضاع بالمعاهدات
3. حالة الجزائر بعد التدخل الاسباني

المبحث الثالث : الإخوة عروج في الحوض الغربي للمتوسط

1. ما قبل تكوين أسطول بحري
2. قرصنة أم جهاد بحري
3. علاقة الإخوة بالدولة العثمانية

تمهيد :

لقد كان المغرب الأوسط يتخبط في مشاكل واضطرابات لاسيما داخل كيانه السياسي فتحّول على إثر ذلك إلى ما يعرف اليوم بالفسيفساء السياسية أي عدم وجود نظام أو حكم مستقر ، هذا ما جعله عرضة للتدخلالأجنبي في شؤونه وعليه فإننا سوف نحاول إعطاء لمحة لتلك المشاكل والعراقيل التي كانت بمثابة عائق وحالت دون تطوير حدود الدولة الجزائرية وتكوين دولة بالمفهوم الحديث.

المبحث الأول : فسيفساء سياسية

1.واقع المغرب الإسلامي :

كانت الدولة الموحدية تمثل قوة سياسية وعسكرية ضاربة في غرب البحر المتوسط بحيث كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس إلا أنه في مطلع القرن الثالث عشر ميلادي بدأت الأوضاع داخل الدولة تتغير والأمور تتبدل على الساحة المغربية والأندلسية بين عوامل الضعف والتفكك[1] لاسيما بعد معركة العقاب الأندلس عام 1212م حيث كانت هزيمة كبرى على المسلمين ، فضلاً عن الحروب المتكررة التي كانت تنشب بين بني مرين والموحدين خاصة منها هزيمة 1216م[2] .

لقد أدت هذه الهزائم المتتالية للموحدين إلى ضعفهم وضياع هيبتهم أمام تطلعات القبائل الكبرى وطموحاتها[3]، فتأسست مجموعة من الإمارات على أرض المغرب وبسطت نفوذها وسلطانها على المنطقة[4]وحاولت كل منها أن تسيطر على المنطقة المجاورة لها وأن تتحالف مع جارة جارتها ضغطا على جارتها في شكل نزاع دائم ومستمر وتعمل فيه القوى على معادلة القوى المجاورة لها وأولى هذه الإماراتٍ[5]هي :

- الدولة الحفصية في المغرب الأقصى بتونس[6].

1- عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية ، ثقافية)، موقم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 13.

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 65.

3- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 13،14.

4- محمد حسن العيدروس : المغرب العربي في العصر الإسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص 197.

5- يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2010 ، ص 60.

6- المغرب الأقصى : ويمتد ما بين وادي ملوية وتلمسان شرقا حتى المحيط الأطلسي عند مدينة أسفي غرباً قاعدته مدينة فاس وسمي بالمغرب الأقصى لبعده عن مركز الخلافة في المشرق ،ينظر: فراس سليم السامرائي : تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، 2012 ، ص 18.

- الدولة الزيانية في المغرب الأوسط[1].
- الدولة المرينية في المغرب الأدنى[2].

أ. **الدولة الحفصية :**

كانت دولة بني حفص[3]اسبق الدول الثلاث ظهورًا وأوسعها انتشارًا وذلك بعد ضعف وانهيار دولة الموحدين ، وينتمي الحفصيون إلى أبي حفص بن يحي الهنتاني[4] من قبيلة مصمودة البربرية جنوب المغرب الأقصى[5]، إذ كانت هذه الإمارة في أول الأمر تابعة للموحدين الذين عينوا أسرتها على إقليم تلمسان منذ عام 1205م[6]، فإستأثروا بهذا المنصب حتى تولاه أبو زكريا[7] سنة 1228م فأظهر رغبته في الاستقلال بحكم تونس عن دولة

1- المغرب الأوسط : ويشمل بلاد القبائل ويمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربًا وقاعدته تلمسان ، ينظر : عصام عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1990م ، ص 12.

2- المغرب الأدنى :ويسمى إفريقيا وهو أول إقليم المغرب الحقيقي ويمتد من الحدود الغربية لطرابلس شرقًا إلى بجاية غربًا ويشمل مناطق تونس الحالية وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر وقاعدته القيروان ويسمي المغرب الأدنى لأنه أقرب بلاد المغرب إلى دار الخلافة في المشرق ، ينظر : فراس سليم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 18.

3- بني حفص : هم فرع من الموحدين وكان جدهم الذين ينتسبون إليه من خلصاء ، الأمير عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ينظر : محمد حسن جوهر : تونس ، دار المعارف ، مصر ، 1961 ، ص 46.

4- أبي حفص بن يحي الهنتاني : هو أبو محمد عبد الواحد بن أبي بكر إبن الشيخ أبي حفص بن عمر بن يحي الهنتاني أحد أصحاب المهدى بن تومرت رئيس الموحدين . ينظر : عبد القادر بن محمد الحسن ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، ج1 ، المطبعة التجارية ، غرزوزيو جاويش ، الإسكندرية ، 1903 ، ص 59.

5- صلاح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى) ، ط6 ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص 11.

6- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة ، ج1 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 20.

7- أبو زكريا : هو المولى أبو زكريا يحي بن المولي ابن محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن المولي أبي حفص عمر الهنتاني ولد بمراكش سنة 595هـ وبويع بالقيروان في رجب سنة 625هـ وجددت له البيعة يوم وصوله إلى تونس في 24 رجب ، وفي سنة 634هـ بويع البيعة الثانية وذكر إسمه في الخطبة . ينظر ، بن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، 1286هـ ، ص 125.

الموحدين وأعلن ذلك رسميا سنة 1237م[1]، فقويت شوكته وخطب لنفسه في المساجد وضرب النقود بإسمه وتلقب بالأمير المرتضى[2] .

وبدأ يمارس الحكم بإستقلال كامل عن الموحدين وإن كان يعتبر أن الدولة الحفصية استمرار للدولة الموحدية[3].

وأول عمل قام به هو استرجاع حدود إفريقياإلى ماكانت عليه في عهد الدولة الصنهاجية الموحدة[4] وأخذ يسعي إلى توسيع دائرة ملكه فإستولى على بجاية وقسنطينة وبذلك انفتح ملكه على الجزائر واستمر يحارب خصومه من المتمردين منهم بنو غانية حتى إستولى على الجزائر[5] ثم نهض منها إلى بلاد مغراوة فأطاحه بنو توجين فأوقع بهم وقبض على رئيسهم واعتقله وبعث به إلى تونس[6].

وفي جويلية 1242م وصل أبوزكريا الى تلمسان وكان مصحوبًا بعشرات الآلاف من الرجال فحاصرها حتى تمكن من الإستيلاء عليها ، ولما رأى يغمراسن ماحل بالمدينة فرا منها والتحق بالجبل صحبة مجموعة من أنصاره حيث دعاه أبوزكريا لعقد الصلح معه وتم الاتفاق

1- صلاح العقاد ، المرجع سابق ، ص 11.

2- عبد القادر بن محمد الحسن ، المصدر السابق ، ص 59.

3- عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية العهد الترك في تونس والجزائر)، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنات ، 2005 ، ص 228.

4- محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986 ، ص 129.

5- عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 228.

6- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي (الزركشي) : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية تح ، تع محمد ماضور ، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 ، ص 28.

على إنفصال بني عبد الواد نهائيًا عن الخليفة المؤمن بعد إسترجاع مهامه ومنصبه على أن يصبح إبتداء من ذلك التاريخ تابعا للأمير الحفصي[1].

وبذلك جمع تحت سلطته كل أنحاء إفريقيا وهذا ما صار يعرف بالمملكة الحفصية إلى أن توفي رحمه الله بظاهر بونة ليلة الجمعة 27 جماد الثاني 647هـ ودفن بجامعها وقد كان مالكا فاضلاً مدركا عاقلا حسن الرأي [2].

تولى بعده البلاد الإفريقية ابنه أبو عبد الله محمد بن المولى الأمير بن زكريا يحي إبن الشيخ بن أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الملقب بالمستنصر بالله الذي بويع عام 647هـ/1249م[3] وقد قام بأعمال مهمة وجليلة في تركيز الدولة الحفصية ونشر ، إشعاعها في المشرق والمغرب ، ثم واجه عدة اضطرابات لانتزاع السلطة منه سواء من بعض الحفصيين أنفسهم كإبن عمه اللحياني أو من بعض الموحدين الذين طمعوا في استرجاع سلطة دولتهم[4].

لقد عرفت مدينة تونس في عهده اتساعًا كبيرًا وإزدهارًا ماديا الأمر الذي دفع بمالك فرنسا لويس التاسع لإختيارها هدفا لحملته الصليبية سنة 668هـ /1269م ، غير أن هذه الحملة باءت بالفشل بسبب الوباء الذي تفشى بين الجنود الفرنسيين من بينهم الملك لويس نفسه فزادت هذه الهزيمة التي لم تكن انتصارًا حقيقيا للجيش الحفصي من سمعة المستنصر[5].

1- روباربرنشفيك : تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م ، تج حمادي الساحلي ، ج1 ، ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1988، ص 60.

2- ابن قنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تق ، تح ، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 ، ص 112،113.

3- الزركشي ، المصدر السابق ، ص 32،33.

4- عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 230.

5- عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2009 ، ص 357.

بعد وفاة المستنصر 675هـ/1277م خلفه ولده يحي الملقب بالواثق عرفت البلاد في عهده فوضى كبيرة وكثرت الخلافات على العرش حيث تعرضت لهجوم المسيحيين من جهة وغارات القبائل العربية من جهة أخرى بالإضافة الى تعرضها لغزوات بني مرين .

وإن كان الحفصيون قد استعادوا قوتهم في أوائل القرن 15 على أيدي أبي العباس وأبي فارس اللذين أعادا للدولة بناءها ونشاطها إلا أن الضعف عادإليها من جديد حتىأصبح نفوذ الحفصيين لا يتعدى مدينة تونس[1]وهذا بعد أن استهدفت المناطق التابعة للحفصيين من قبل الإسبان النصارى والأوروبيون عموما اللذين كانوايعملون على تنصير الشمال الإفريقي والإنتقام من المسلمين وإستغلال خيراتهم فدخلت الدولة في صراع معهم انتهى بالتحالف الإسباني الحفصي وهذه العوامل وغيرها أدت إلى سقوط الدولة الحفصية نهائًيا في يد الإسبان بعد أن أصبحت خاضعة لهم[2].

ب. الدولة الزيانية :

وفي المقابل نجد دولة بنى عبد الواد إحدى بطون زناتة التي كانت ترتاد جبال وصحراء المغرب الأوسط ولما فتح الموحدون هذه البلاد كان بنو عبد الواد عونا لهم على ذلك فنالوا ثقة الموحدين وحصلوا منهم على إقطاعات وفيرة بأحواز تلمسان واستقروا فيها منذ ذلك الحين[3].

وبمرور الوقت إستطاع بنو عبد الواد أن يساهموا مساهمة فعالة في الدفاع عن منطقة وهران وتلقوا لقاء ذلك بعض الامتيازات إذ قام خليفة الموحدين بتعيين يغمراسن بن

1- شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب)، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 28.

2- على محمد الصلابي : صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، دار البيارق ، عمان الأردن، 1998 ، ص 372.

3- أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص 197.

زيان[1]عاملاً على تلمسان عام 1227م واستقل هذا الحاكم بالبلاد عقب سقوط الدولة الموحدية[2] وقد بدأ مهامه كحاكم لتلمسان وجعلها قاعدته ومقر إدارته سنة 1236م[3] .

والواقع أن إستقلال الزيانيون بالمغرب الأوسط لم يكن كاملاً في كل الأحوال فقد كان الخطر يحدق ببلادهم شرقاً وغربًا[4] إذ كانت تلمسان مطمعًا لكل جيرانها لأنها كانت بلدا زاهرا جدا بتجارتها نظرًا لموقعها الجغرافي ، وقد كانت خلال القرن 7هـ/13م من أكبر أسواق السلاح الواردة من أوروبا عن طريق ممالك إسبانيا فكانت سوقها هي المفضلة عند عامة الناس ، وكان ما تجلبه هذه التجارة يسبب المطامع في تملك تلمسان وهو ما جعل تاريخها على طوله تاريخًا عسكريًا كله حروب ومنازعات ومكائد[5] وذلك لوقوعها بين دولتين الحفصية والمرينية كل منها تدعى لنفسها شرعية وأحقية في خلافة الدولة المؤمنية وخاصة الدولة الحفصية التي كانت من أشد الطامعين في السيادة على تلمسان.

بإحتلال أبو زكريا الحفصي مدينة تلمسان سنة 640هـ فر منها يغمراسن إلى جيل ورنيد جنوب تلمسان فاستدعاه أبو زكريا وعقد معه الصلح شرط أن تقام الخطبة بإسمه وعداوة الموحدين وإعطاءه جزء من أراضيإفريقيا مقابل دفع ضريبة سنوية فإنصرف إلى تونس [6].

1- يغمراسن بن زيان : هو يغمراسن بن زيان بن ثابت محمد ولد عام 603هـ/1206م تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد إبن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط بعد وفاة أخيه ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية وعاصمتها تلمسان . ينظر : عمار عمروه : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م.ج1 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 155.

2- عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2011 ، ص 786.

3- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 16.

4- محمد حسن العيدروس ، المرجع السابق ، ص 213.

5- ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تق ، تح ، هاني سلامة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001 ، ص 16.

6- عمار عمورة : موجز تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 79.

بعد ذلك ولى أمراء بني مرين المحاولات لإخضاع تلمسان دون توفيق ويبدو أن يغمراسن كان البادئ بالعدوان فبينما كان الصراع بين يعقوب بن عبد الحق المريني وأبي دبوس خليفة الموحدين فإستنجد هذا الأخير بيغمراسن فاستجاب لهذا الطلب فأخذ يشن الغارات على بلادهم فأثار ذلك غضب يعقوب بن عبد الحق المريني[1].

خاض الأمير الزياني بعد ذلك عدة معارك ضد المرنيين وبني توجين سمحت له بتوسيع رقعة إمارته وتقوية دولته ضد الأطماع الخارجية ، غير أنه اضطرإلى التفاهم مع الحفصيين عندما بسطوا نفوذهم على المغرب الأوسط كله ، كما اضطر إلى التهادن مع المرنيين اللذين زحفوا حتى أبواب تلمسان وكادوا أن يقضوا على دولة بني عبد الواد الزيانية وبعد حكم دام 48 سنة أي سنة 1282م توفي يغمراسن عن عمر يناهز 90 سنة[2] إذ عمل قبل وفاته على تصفية الجو السياسي وتنقيته مع بني حفص وربط صلة قوية معهم عن طريق المصاهرة[3].

تولى الخلافة من بعده إبنه أبو سعيد عثمان بن يغمراسن وقد كان شهماً محبا إلى القلوب ذو صبر وسياسة بويع أوائل ذو الحجة 681هـ/1283م إذ أخذ يوسع أطراف مملكته في وسط الجزائر وشرقها[4]، وأخذ من أيدي مغراوة مازونة وتنس[5].

بينما كان الأمير الزياني منشغلا بفتوحاته في المناطق الشرقية أخذ المرنيون يغيرون على أراضيه منذ سنة 689هـ/1289م ، لغرض استنزاف قبيلته فقد قام أبو يعقوب بن يوسف المريني بمحاصرة تلمسان أربع مرات وحاصرها في المرة الخامسة حصاراً دام حوالي ثمانية

1- ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 18.

2- عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 79.

3- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 24.

4- أبو زكريا يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مج1 ، مطبعة بيير فونطانا الشرقية ، الجزائر 1903 ، ص 118.

5- محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تج – تع ، محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 139.

سنوات وأنشأ مدينة المنصورة على بعد ثلاثة كيلومترات منها ، وقد أثر ذلك الحصار على النشاط التجاري[1].

إلا أن تلمسان لم تستسلم وتوفي ملكها أبو سعيد 703هـ/5 جوان 1304م والحصار لازال قائما على دولته وخلفه على العرش إبنه أبوزيان محمد في نفس السنة [2]، فعزم هذا الأخير على الخروج لمواجهة الأعداء والإصطدام معهم في معركة حاسمة في الوقت الذي اعتقد أن تلمسان ستقع في يد الأعداء قام أحد العبيد بقتل السلطان المريني فتراجعت جيوشه فرفع الحصار على تلمسان[3]ومنها استطاع الأمير الزياني إعادة منطقة الونشريس والشلف وغيرها من المدن إلى المغرب الأوسط إلى أن توفي عام 707هـ/1309م[4].

لكن المرينين لا زالوا يعتقدون أن الدولة الزيانية مصدر إزعاج لهم وفتنة هذا ما جعلهم يحتلونها عدة مرات لمدة 12 عامًا 1337-1348 غير أن الزيانين لم يستسلموا وتمكنوا من إنقاذ دولتهم منهم إلا أن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً إذ تمكن المرينيون من احتلال تلمسان مرة أخرى سنة 1382م واستمر ذلك إلى أن استطاع أبوا حمو موسى الثاني تحريرها وإحياء الدولة الزيانية من جديد [5].

1- لطيفة بشاري بن عميرة ، "علاقة بني عبد الواد (بنو زيان تلمسان) ببني مرين المغرب بين القرن 7هـ-10هـ/13م-16م" أفكار وأفاق ، العدد 03 ، الجزائر ، 2012 ، ص 63.

2- عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 80.

3- احمد توفيق المدني : تاريخ الجزائر الى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها (كتاب الجزائر) ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1931 ، ص 29.

4- إبن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ، تح ، يحي بوعزيز ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1990 ، ص 165.

5- محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1543.1512 ، تص ، ناصر الدين سعيدوني ، ط2 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 88.

لقد تعرضت هذه الدولة للخضوع من طرف المرنيين أكثر من مرة لكن أهلها كانوا يرفضون هذا الخضوع ومنذ أواخر القرن 9هـ/15م بدأ عهد الفوضى والاضطراب[1] ولم يكن الصراع الحفصي المريني على الدولة الزيانية هو السبب الوحيد الذي أدى إلى ضعفها بل الصرعات الداخلية والتنافس على العرش بين أفراد البيت الزياني هي التي عجلت في انهيار هذه الدولة[2].

ج. الدولة المرينية :

المرينيون[3] فخذ من قبيلة زناتة ، كانوا يسكنون المنطقة الجنوبية من تلمسان ، في البداية وقفوا إلى جانب الموحدين وحكموا بإسمهم[4] لكن في أعقاب الهزيمة الكبرى التي لحقت بالموحدين في معركة العقاب بالأندلس[5] ثاروا عليهم وشنوا عدة غارات على أطراف إمارتهم واقتحموا تلال مراكش[6] عام 1213م ، وانتشر نفوذهم بفضل الأمير عبد الحق[7] الذي احتل

1- محمد حسن العدروس ، المرجع السابق ، ص 218.

2- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 94.

3- المرينيون : هم فخذ من زناتة ومن أشرفهم وقد قيل أنهم شرفاء ، ويعود نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق الى أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه . ينظر : إسماعيل بن الأحمر : روضة النسرين لدولة بن مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط ، 1962 ، ص 8.

4- يحي بوعزيز : الموجز في التاريخ الجزائر ، الجزائر القديمة والوسيطة ، المرجع السابق ، ص 206.

5- محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م) 869هـ-1465م ، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1987 ، ص 8،9.

6- مراكش : تعد مراكش من اكبر عواصم العالم واشرف مدن إفريقيا تقع في سهل فسيح بعيدة عن الأطلس بنحو 14 ميلاً بناها يوسف بن تاشفين أمير لمتونة حين دخل مع قبيلته إلى هذه الناحية اتخذها عاصمة لملكه ينظر : الحسن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، تح محمد حجي ومحمد الأخضر ، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 126.

7- الأمير عبد الحق : هو الأمير محمد بن عبد الحق أبي خالد محيو ابن الأمير ابن بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن فجوس بن جرماط بن مرين فهو أمير ابن أمير ابن أمير إلى جده مرين كان مشهوراً بالتقى والفضل والدين والصلاح والبركة ينظر: على بن أبي زرع الفاسي : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، ط2 ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 30.

مدينتي فاس ومكناس[1] وتولى بنفسه عملية الإشراف على تقدم المرنيين من إفريقيا والمغرب الأوسط ودخولهم إلى بلاد المغرب الأقصى .

بعد أن دخل المرينيون المغرب الأقصى انتشروا انتشارًا واسعًا شمل منطقة الريف القبلي من إقليم تازة ، إذ فضلوا الاستقرار في النواحي المرتفعة من المغرب الأقصى من أجل الإشراف منها على سائر الأرجاء المحيطة بهم ويضمنون حمايتهم من الأعداء ، إذ كان هدف بنو مرين أول الأمر الاستحواذ على خيرات المغرب والاستئثار بها تحت وطأة قوتهم التي تمتعوا بها[2].

أخذوا يغيرون على النواحي ويهاجمون القرى بالمغرب ويعيثون في البلاد فسادًا فشكا الناس بهم إلى الخليفة الموحدي يوسف المستنصر وعزم هذا الأخير على محاربتهم وأعد جيشا يتألف من 20 ألف فارس يقودهم أبو علي بن وانودين وأبو إبراهيم بن يوسف والي مدينة فاس التقى هذا الجيش بالجيش المريني بقيادة الأمير عبد الحق بواد نكور عام 613هـ/1216م وانتهت المعركة بهزيمة الموحدين[3].

بعد هذا الانتصار الذي حققه بنو مرين على أعدائهم الموحدين ضاقت نفوس بني عسكر بن محمد من عشيرتهم بالرياسة دونهم فخالفوا الأمير عبد الحق وتحالفوا مع الموحدين وأوليائهم من عرب رياح وقد كانت هذه الأخيرة أشد قبائل المغرب قوة وأقواهم شوكة[4] فقام الأمير عبد الحق بجيشه لمحاربتهم والتقى الطرفين بقرية واد سبوا على أميال من تفرطاست ودارت بينهم حروب عظيمة قتل فيها الأمير عبد الحق وولده إدريس[5].

1- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر القديمة والوسيطة ، المرجع سابق ، ص 206 .

2- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 8،9.

3- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 782.

4- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى **«الدولة المرينية»** ، ج3 ، دار الكتاب ، الجزائر ، 1945 ، ص 9.

5- على بن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 286.

ولى بنو مرين عليهم بعد وفاة الأمير عبد الحق ابنه أبو سعيد عثمان[1] سنة 1217م الذي انتقم لوفاة أبيه وأخيه من عرب رياح حتى شفا نفسه منهم وأذنوا له بالسلم والطاعة فسالمهم على إتاوة يؤديها إليهوالى قومه كل سنة[2] فقوى أمره بالمغرب وطاع له جميع قبائله وملك بذلك جميع بوادية من واد ملوية إلى رباط الفتح ، وهكذا إلى أن توفي عام 638 هـ عن عمر يناهز 45 سنة ، وخلفه أخوه الأمير محمد بن عبد الحق وكان بطلاً شجاعًا كثيرالغارات على أعدائه حسن السياسة والتدبير[3].

ولم يزل في قتال الموحدين إلا أن قتل بصخرة أبي بياس من أحواز مدينة فاس سنة 642هـ –1244م ثم خلفه أخوه أبو يحي زكريا ابن عبد الحق الذي توفي بفاس ثم أخوه سلطان الجهاد يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني[4].

الذي قضى على آخر خلفاء الموحدين أبي دبوس واستولى على عاصمتهم مراكش سنة 668هـ/1269م فإنقرضت بذلك دولة الموحدين وتلقب بعد ذلك بلقب أمير المسلمين[5].

وعلى الرغم من انتماء بني مرين وبني عبد الواد إلى زناتة فقد كانت الخلافات بينهم كثيرة وتعددت بينهم الحروب وفي إحدى المعارك تمكن المرينيون من الاستيلاء على ندرومة[6]

1– أبو سعيد عثمان : هو الأمير أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن فجوس بن جرماط بن مرين الزناتي المريني ولد سنة 593 هـ ، ينظر: على بن أبي زرع الفاسي : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، المصدر السابق ، ص 35.

2– عبد الرحمان إبن خلدون ، ج7 ، المصدر السابق ، ص 225.

3– على بن أبي زرع الفاسي : الذخيرة السنية ، المصدر سابق ، ص 37.

4– ابن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص 171.

5– أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 206.

6– ندرومة : مدينة واقعة في الشمال الغربي من تلمسان في إحدى الطرق الواصلة بين هنين وعاصمة بني زيان وتبعد بـ 60 كلم ينظر : محمد بن عبد الله التنسي ، المصدر السابق ، ص 287.

698هـ وفي نفس الفترة ملكت الدولة المرينية كامل تلمسان رغم حصار شديد لم يرفع إلى بمقتل سلطان بني مرين[1].

إستطاع المرينيون في عصر أبي الحسن المريني 1331م-1351م وولده أبي عنان فارس أن يوحدوا الشمال لإفريقي بقوة وإزالة دولة بني زيان سنة 1352م وتابع أبوا عنان سيره إلى إفريقية ودخل تونس 758هـ/1357م إلا أن طمع بعض أقربائه في السلطة جعله يعود إلى عاصمته فوفاه الأجل عام 1358م[2].

وبوفاته دخلت دولة بني مرين مرحلة الضعف فضلا عن فقدان الدولة لنفوذها داخل حدودها في المغرب الأقصى وذلك بعد ما فقدت المغربين الأوسط والأدنى وعادت إلى حدودها الأولى[3].

إذ كان استيلاء البرتغاليين على مدينة سبتة 818هـ/1415م نذيرًا بانهيار دولة بنى مرين وبسط البرتغاليين نفوذهم على جزء كبير من ساحل المغرب واحتلوا دولة بن مرين التي لم تلبث أن سقطت على أيديالأشرافالسعديين بسقوط مدينة فاس 956هـ[4].

2.واقع المغرب الأوسط :

إن الضعف الذي آلت إليه دولة بني زيان والحروب التي كانت الجزئر مسرحًا لها قد أدت إلى انفصال العديد من القبائل وظهور مشيخات وإمارات ترفض الخضوع لأي سلطة مركزية[5].

1- عبد الله شريط ، محمد الميلي : الجزائر في مرآة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البعث ، الجزائر ، 1965 ، ص 100.

2- على محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 315.

3- محمد حسن العيدروس ، المرجع السابق ، ص 202.

4- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 786.

5- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ، ط2 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 09.

فهناك مشيخة الجزائر التي تتصدرها قبيلة الثعالبة[1] برئاسة آل ابن التومي[2] وهي فرع من المعاقيل يستوطنون بسهل متيجة وضواحي مدينة الجزائر[3]وإمارة كوكو بزعامة ابن القاضي التي تشمل القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى .

أما القسم الشرقي من بلاد القبائل وعاصمته قلعة بني العباستحت إمرة الأمير عبد العزيز الحفصي[4] التي كونت بها إمارة قوية إمتد نفوذها على بلاد القبائل الصغرى[5].

وإستقلت كذلك المدن الداخلية بعدماتوحدت تحت حكم بعض الأسر كأسرة بني جلاب[6]

في تقرت[7] التي أقامت إمارتها في منطقة يسودها الفراغ السياسي منذ القرن 14م وعلاهم في ورقلة جنوب الجزائر وغيرها[8].

وفي الوقت نفسه نجد أغلب المدن الساحلية كوهران ، تنس ، شرشال الجزائر ، دلس وجيجل والقل وغيرها كانت في مطلع القرن 10هـ/16م إما تحت حكم أمير زياني منشق عن

1- عائشة غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007 ، ص 11.

2- ابن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهراني ، تح – تق ، الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 16.

3- أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 94.

4- عائشة غطاس وآخرون : المرجع السابق ، ص 12.

5- ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، البصائر الجديد ، الجزائر ، 2013 ، ص 13.

6- بني جلاب : قيل أنهم من بقايا بني مرين انتقلوا إلى بلدة ريغة جدهم الأول يدعي الحاج سليمان المريني المدعو الجلاب ينظر : عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، الجزائر ، ص 28.

7- عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659 ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، دمشق ، 1983 ، ص 20.

8- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 10.

الدولة الزيانية أو أمير حفصي منشق عن الدولة الحفصية[1] وتشكلت هناك إمارات مستقلة عاصمتها بجاية حتى عام 1516م ثم قسنطينة التي حاكمها الأمراء الحفصيون المحليون[2].

إذًا يمكن القول أن فقدان المغرب الأوسط لسلطة مركزية قد جرده من وسيلة دفاع قوية وتركه مسرحًا لفوضى القبائل المحلية تعبث فيه فسادًا وتنشر فيه الخراب[3]وعليه فإن هذه الأوضاع المتردية والفوضى السياسية العارمة التي وصفها بعض المؤرخين إلى" الفسيفساء السياسية " كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية وبالأخص الأطماع الاسبانية[4].

3.الوضع الدولي أخطار محدقة :

في السنوات الممتدة من نهاية القرن 15 إلى مطلع القرن 16م كان البرتغاليون قد نجحوا في استكشافاتهم ومشاريعهم البحرية والتجارية ولم يعد توسعهم في المغرب يمكن أن ينفصل عن الأهداف السياسية والاقتصادية التي كانت تطمع إلى تحقيقها ، وهذا ما جعل البرتغاليين يتحمسون أكثر إلى اكتشاف المزيد من غرب إفريقيا حيث موارد الذهب والرقيق[5].

ومنه أخذت في إحتلال الكثير من البقاع في إفريقيا والمغرب وتمكنت من بسط نفوذها على عدة مناطق منها سبتة[6] والقصر الصغير وطنجة وأصيلا[7] والعرائش وأغادير وأسفي

1- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 20.

2- نيقولا ايفانوف : الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574 ، تج ، يوسف عطاالله ، تق ، مسعود ظاهر ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت لبنان 1988 ، ص 97.

3- محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، 1969 ، ص 06.

4- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 12.

5- فالح حنظل : العرب والبرتغال في التاريخ 93ه الى 1134ه/711م-1720م ، ط1 ، منشورات المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1997 ، ص 103.

6- سبتة : هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس وهي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقيا ، ينظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج3 ، دار صادر ، بيروت لبنان، ص 182.

7- أصيلا : تقع على بعد سبعة وأربعين فرسخا من فاس وسبعة فراسخ من مضيق جبل طارق من جهة الغرب يجعلها بطليموس في الدرجة السادسة والدقيقة الثلاثين طولاً والدقيقة العاشرة عرضًا ويقولون إنها من تأسيس الرومان ، ينظر مارمول كربخال ، إفريقيا ، تج ، محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1984، ص 198،197.

والمهدية وهكذا خسر المسلمون العديد من المناطق في حين حصلت البرتغال على النصيب الأكبر من الموانئ المغربية[1].

غير أن هذا التوسع البرتغالي كان مصحوبا بتنافس إسباني ، حيث أنه في ذلك الوقت كانت إسبانيا ، قد أتمت وحدتها السياسية بعد الزواج الذي تم بين فرديناند[2] وإيزابيلا[3] عام 1469م وهو الأمر الذي سمح للإسبان بتركيز جهودهم في محاربة المسلمين بالأندلس واخراجهم من آخر معقل وهو غرناطة[4] في جانفي 1492م[5].

في الوقت الذي سقطت فيه غرناطة في أيدي المسحيين كانت أقاليم المغرب قد أصابها التفكك وأصبح المغرب خليطا من الوحدات السياسية الصغيرة[6] إذ كان لهذا الانقسام أثر فعال ومباشر في تحفيز القوى الأوروبية المسيحية على ممارسة العدوان بصورة شرسة ومتوحشة على

1- محمد الأمين محمد ، محمد علي الرحماني : المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ص 180-181.

2- فرديناند : ولد في أراغون عام 1452م ابن خوان الأول ملك أراغون ملك فرناندوا وأراغون عام 1479م بعد زواجه من إزابيلا بعشر سنوات وصارا ملكين لأراغون وقشتالة وقادا الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م ، ينظر جمال يحياوي : سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492-1610م ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 33.

3- إيزابيلا : ولدت عام 1441م ابنة خوان الثاني ملك قشتالة وحفيدة أنريكي الثالث تزوجت دون فرناندو أمير أراغون عام 1469م وعند ما توفي أخوها أنريكي الرابع 1474م استلمت العرش مكانه وبعد الوحدة مع أراغون أصبحت وزوجها يعرفان بملكي قشتالة وأرغون أو الملكين الكاثوليكيين ، ينظر : جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص 33.

4- غرناطة : معنى غرناطة رمانه بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم ويعرف الأن بنهر حضارة ، ينظر : ياقوت الحموى ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 195.

5- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 13.

6- شوقي عطاالله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر ، ط1 ، المكتبة المصرية للتوزيع والمطبوعات ، القاهرة ، 2007 ، ص 67.

المدن والموانئ الساحلية لشمال إفريقيا[1] إضافةإلى التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية وزحزحة حدود الإسلام[2].

وإزاء تضارب الأهداف التوسعية البرتغالية الإسبانية فإنه تم عام 1494م وذلك بعد نجاح حركة الاسترداد المسيحية لتصفية كل الوجود الإسلامي عقدت اسبانيا والبرتغال اتفاقية فيما بينهما لتقسيم خطوط الاحتلال والسيطرة على ديار المسلمين عرفت بإتفاقية توردي سيلاس[3] تم بموجبها تقسيم المستعمرات بحيث كانت الأقاليم الشرقية من نصيب البرتغال والغربية من نصيب إسبانيا[4].

بعد ثلاثة سنوات من هذه الاتفاقية إحتلت إسبانيا سبتة ومليلة في المغرب[5] ومن ثم اتجهوا شرقا إلى ساحل الجزائر ثم تونس وطرابلس ولقد قامت أول محاولة لتنفيذ خطتها في شمال إفريقيا عندما نزلت أول الحملات الاسبانية في ميناء المرسى الكبير 1505م[6] .

1- يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 254.

2- حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 123.

3- معاهدة توردي سيلاس 1494م : عقدت هذه المعاهدة عقب نشوب الصراع بين البرتغال والإسبان للوصول إلى الهند عن طريق الاتجاه نحو الغرب وسرعان ما نشب الصراع بين البلدين إذ كانت كل دولة تسعى إلى تأمين الأراضي التي اكتشفتها واحتلتها فتوسط البابا اسكندر السادس الذي كان أساسا لمعاهدة توردى سيلاس سنة 1494م التي قضت أن تستولى البرتغال على كل المكتشف شرقي خط وهمي يرسم بطول المحيط الأطلسي على بعد 370 ميلا غربي جزر الرأس الأخضر في حين يكون لإسبانيا كل ما يقع غربي هذا الخط ، ينظر : عبد القادر فكاير : العلاقات " الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية " دورية كان التاريخية ، العدد 18 ، 2012 ، ص 25.

4- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ، مج 3 ، ج 5-6 ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994م ، ص 79.

5- مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر 2007 ، ص 53.

6- عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، مج 3 ، ج 5-6 ، المصدر السابق ، ص 86.

المبحث الثاني : التدخل الاسباني .

1.الإحتلال الدموي :

أ. احتلال المرسى الكبير 1505م:

نظرًا للأهمية الاقتصادية التي يتمتع بها ميناء المرسى الكبير[1]وقربه من مدينة وهران وكذا قربه من اسبانيا جعله الهدف الأول لحملاتها[2]فما كاد القرن 10هـ/16م يأذن بالحلول حتى كان الإسبان على استعداد تام لمهاجمة الجزائر[3] بعدما أتم فرديناند ملك اسبانيا تجهيز الحملة التي مول أسطولها الكاردينال خمينيس[4] بأمواله الخاصة وبما قدمته له الكنيسة من أموال[5] أسند قيادتها إلى دون دييقو فرناندیز كلفه بالهجوم على المرسى الكبير [6].

أبحرت الحملة الاسبانية من مالقة يوم الأربعاء 29 أوت 1505م ووصلت إلى المرسى الكبير بجيش قدره أكثر من عشرة آلاف محارب يوم 11 سبتمبر 1505م[7] ، بعد أن تأخرت بعض الشيء نتيجة اعتراضها رياح معاكسة وكان هذا التأخير لصالح الحملة[8] .

1- المرسى الكبير : بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران جهة الغرب ، مرساها أجمل من مراسي إفريقيا وأعظمها يتسع لعدد كبير من السفن لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات وهي على صخرة يتعذر تحطيمها ، ينظر : مارمول كربخال : ج2 ، مصدر السابق ، ص 27.

2- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 106.

3- عبد الرحمان الجيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 278.

4- الكاردينال خمينيس : ولد في قشتالة 1436-1517 تم تعيينه أمينا لسر المملكة 1492م ثم كاهنا لطليطلة 1495م ثم حاكم لقشتالة حتى وفاة الملكة 1504م ثم رئيس لمحاكم تفتيش 1506م-1516م وفتح وهران 1509م ، اشتهر بقسوته الوحشية في إبادة المسلمين وكان المحرض الأساسي لإحتلال مدن المغرب في محاولة لتنصير مسلمي المغرب ، ينظر : بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470م-1547م ، ط1 ، دار النفاس ، بيروت لبنان ، 1980، ص 45.

5- المرجع نفسه ، ص 59.

6- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج2 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 08.

7- أسماء أبلالي ، " التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ-16م قراءة في الدوافع والنتائج "مجلة روافد للبحوث والدارسات ، العدد 02 ، جامعة غرداية ، 2017 ، ص 43.

8- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 97.

لأن القوات الشعبية التي جاءت للدفاع عن الميناء عندما بلغها خبر إقلاع الأسطول من ميناء مدينة مالقة الاسبانية أسرعت إلى المرسى الكبير وانتظرت وصوله[1] لكن لما طال انتظارهم دون أن يظهرأثر للحملة ظنوا أن الإسبان قد تراجعوا عن خطتهم ، فتفرقوا وعادوا إلى قراهم تاركين قوة صغيرة على الساحل[2].

لما وصل الأسطول الاسباني لم تكن الحامية الصغيرة تستطيع صد الجنود على النزول إلى البر رغم المقاومة العنيفة التي قام بها رجال تلك الحامية واستمرت المعركة ثلاثة أيام متواصلة استشهد فيها قائد الحامية ، فاحتل الإسبان القلعة وتحصنوا فيها[3] .

بعد وفاة قائد الحامية تشاور سكان المدينة فيما بينهم في اجتماع اتفق فيه أغلبيتهم على متابعة الجهاد في حين كانت الأقلية ترغب في الاستسلام بحجة أنه من المحال على الحامية التي تزيد في الأصل عن خمسمائة رجل التغلب على قوة مشكلة من خمسة آلف مقاتل إسباني[4] .

بمرور 50 يوماً من المقاومة قرر أهل المدينة الاستسلام للإسبان مقابل ضمان حياتهم وحريتهم ، فوافق الإسبان على ذلك شرط خروجهم من المدينة دون أن يأخذوا شيء من ممتلكاتهم[5]، بعد هذا الاتفاق خرج المسلمون من المدينة فدخلها الإسبان ورفعوا أعلامهم فيها فحولوا جامعها إلى كنيسة[6] .

1- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 107.

2- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 19.

3- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 97.

4- صالح كليل : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني للاحتلال المغرب الآوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 ، 2007، ص 45.

5- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 100 .

6- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 61.

بمجرد ما حل الإسبان بالمرسى الكبير قاموا بتنظيمها وإنشاء دار عسكرية خاضعة لقائد الجيش واعتبارها أرض إسبانية[1] ، ولدى سماع الإسبان بإنتصار أسطولهم البحري أقاموا احتفالا لهذا النصر وتم استدعاء قائد الحملة دييقو من طرف الملك فرديناند للإكرامه وتهنئته على هذا النصر[2] .

لتتجه بعد ذلك أنظار الإسبان بعد استقرارهم بالمرسى الكبير إلى قرية مسرغين الواقعة على مسافة 15 كيلومتر من وهران[3] التي إنهزم فيها الجيش الإسباني ومات منه ثلاثة آلاف جندي وفر الباقون إلى المرسى الكبير وتحصنوا بأسوارها المنيعة وعلى رأسهم قائد الحملة الاسبانية[4] ، ولكن الإسبان وجدوا أنفسهم داخل المرسى الكبير في حصار دائم فقرروا توسيع نطاق قاعدتهم إلى وهران[5] .

ب. احتلال وهران 1509م:

كانت وهران ثاني مدينة يحتلها الإسبان إذ قام الكاردينال خمينيس بتجهيز حملة ضدها أبحرت من مرسى قرطاجنة الاسبانية يوم 16 ماي 1509 م مكونة من 15 آلف مقاتل[6] و33 مركب حربي و 51زورقاً ، ووصلت يوم الجمعة 17 ماي من نفس العام ، فنزلت القوات بساحل وهران[7] ، فكان المسلمون قد استعدوا لمواجهة الإسبان بحيث خرجوا للقائهم خارج

1- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو ، المرجع السابق ، 50.

2- عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تج ، محمود على عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1989 ، ص 118.

3- شوقي عطاالله الجمل ، المرجع السابق ، ص 80.

4- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 278.

5- عبد الله شريط ، محمد الميلى ، المرجع السابق ، ص 117.

6- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 65.

7- أسماء أبلالي ، المرجع السابق ، ص 44.

المدينة واشتبكوا معهم في معركة عنيفة[1] ، غير أن تفوق القوى الإسبانية أرغمهم على العودة إلى المدينة والتحصن بها[2] .

في هذا الوقت كان حاكم المرسى الكبير قد هيئا المعركة على طريقة أخرى إذ قام بشراء ذمة يهودي إسمه **"أشطورا"**[3] بذهب وفير من أجل مساعدته على دخول المدينة وقد كان هذا الأخير قابض المكوس العامة لمدينة وهران[4] .

بينما كان المسلمون على أسوار المدينة كانت القوات الاسبانية تتجمع أمام أحد أبواب المدينة الذي ما لبث أن فتحه الخائن اليهودي أشطورا بمساعدة القائد عيسى العريبي وابن قانص[5] .

تمكن الجنود الإسبان من التسرب إلى الداخل ، وفر من استطاع الفرار من أهلها فأخذوا يقومون بأعمال وحشية أشرف عليها الكاردينال خمينيس بنفسه[6] إذ تمكنوا من ذبح 4000 مسلم وأسروا 8000 وقاموا بتحرير 300 أسير مسيحي[7]، ودمروا بيوتها وحولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة .

1- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 111.

2- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 66.

3- أشطورا : كان هذا اليهودي من مهاجري الأندلس ومن اللذين أنقذتهم عدالة الإسلام والمسلمين في وهران بالذات من المحارق الاسبانية ، واستخدمه حاكم وهران قابضًا عامًا للمكوس في وهران ، فخان المسلمين لقاء ما قدمه له حاكم المرسى الكبير من الأموال الضخمة والتي ساعدته على شراء ضمير القائد الخائن عيسى العريبي والقائد الخائن ابن قانص ، اللذين ساعداه على فتح ابواب وهران أمام جحافل الغزاة الإسبان اللذين كافأوه بعد ذلك بتعينه لجباية الخراجات البرية والبحرية وثوراتها عنه حتى ثار عليه النصارى لجوره وظلمه وقسوته فطردوه من البلاد ، ينظر : بسام العسلى ، المرجع نفسه ، ص 66.

4- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 111.

5- كليل صالح ، المرجع السابق ، ص 48.

6- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 20.

7- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 47.

أقامت إسبانيا بوهران حامية عسكرية[1] ومنحت لقائدها إسم قائد عامًا لمدينة وهران وحامية المرسى الكبير ومملكة تلمسان وهذه التسمية ليست إلا مقدمة للاستيلاء على مملكة تلمسان[2] فأصبحت بذلك وهران مركز للنشاط الاسباني في الشمال الإفريقي[3] .

ج. إحتلال بجاية 1510م :

بعد أن ثبتت إسبانيا أقدامها بالناحية الغربية وجهت أنظارها إلى الناحية الشرقية وأخذت تستعد بحماس لتوجيه ضربة قاضية[4] لمدينة بجاية[5] التي كانت تخضع للأمير حفصي تابع لإمارة قسنطينة الحفصية يدعي عبد الرحمان[6] حيث ثار هذا الأخير على أخيه عبد الله وتولى العرش مكانه وزج به في السجن بعد أن اعتقد انه قد أفقده بصره[7] .

إستغلت إسبانيا هذه الأوضاع إذ جهز الكاردينال خمينيس حملته لإحتلال بجاية أسند قيادتها[8] إلى بيدرونافارو[9] حيث انطلق بالأسطول الإسباني من المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر 1509متجهً ا إلى جزر البليار أين بقي فيها طيلة شهر ديسمبرإلى أن جاءه المدد من إسبانيا[10].

1- أسماء أبلالي ، المرجع السابق ، ص 45.

2- عبد الله شريط ، محمد الميلى ، المرجع السابق ، ص 117.

3- أحمد سالم ، المرجع السابق ، ص 73.

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 119.

5- بجاية : تم تأسيسها في بداية النصف الثاني من القرنين 5هـ (460هـ) و 11م (1067م) على أيدي الأمير النّاصر بن عالناس الحمادي كصنوة لقلعة بنى حماد التي هي صنوة لمدينة أشير وقد أسست هذه المدينة على السفح الشرقي للجبل الذي يشرف على البحر إلى جوار مصب واد الصومام الكبير غربًا ، ينظر : يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1995 ، ص 12.

6- يحي بوعزيز : موجز في تاريخ الجزائر الجزائر الحديثة ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 09 .

7- أحمد توفيق : المرجع السابق ، ص 119.

8- عائشة غطاس وآخرون : المرجع السابق ، ص 17 .

9- بيدرونافارو: قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509 وأخرى على طرابلس الغرب وبجاية عام 1510 عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال جزائر فرقنة فغادر بجاية نهائيًا يوم 7 جوان 1511، ينظر : احمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص 145.

10- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 31.

في أوائل جانفي 1510 انطلق بأسطوله من جديد نحو بجاية[1] بقوة 20 سفينة كبيرة تحمل عشرة آلاف مقاتل مدعمة بالمدفعية الضخمة وآلات الحصار ووصلت قوات هذه الحملة إلى بجاية يوم 05 جانفي 1510م وبدأت المعركة على الفور بتبادل نيران المدفعية بين حامية بجاية والأسطول الاسبانيفتسلق المجاهدون مرتفعات الجبال بهدف منع الإسبانيين من النزول إلى البر ، في حين أسرع أهل المدينة إلى إخلاءها من النساء والأطفال وتم إرسالهم إلى جيجل[2].

قام بيدرونافارو بتقسيم قواته إلى فرقتين ، واجب الفرقة الأولى احتلال المرتفعات المحيطة بالمدينة وواجب الفرقة الثانية اقتحام المدينة ودارت معارك عنيفة بين الطرفين أسفرت بإنتصار الإسبان وقتل أكثر من أربعة آلاف مسلم وتدمير المدينة تدميرًا تامًا[3] .

ونقلو جميع مابها من تحف ونفائس في ثلاثين مركبًا إذ غرق أكثرها في طريقه إلى إسبانيا بالإضافة إلى القضاء على المعالم العمرانية كتهديم منار قصر اللؤلؤ والمسجد الجامع[4] .

وبإحتلال مدينة بجاية 1516م دق ناقوس الخطر بشمال إفريقيا ، إذ توجه الإسبان بعدها إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة وتركو بها حامية لحراستها[5] بعد مقاومة لا تكاد تذكروسلك فيها جندها ما كان يسلكه بإستمرار في المدن التي احتلوها من سلب ونهب وانتهاك حرمات[6].

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 31.
2- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 68.
3- كليل صالح ، المرجع السابق ، ص 50.
4- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 280.
5- أسماء أبلالي ، المرجع السابق ، ص 45.
6- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 141.

2.الإخضاع بالمعاهدة :

أ. خضوع تنس 1507:

بعد احتلال الإسبان للمرسى الكبير أدركوا أن استغلال التناقضات الداخلية والاستعانة بالخونة لتثبيت وجودهم أمر بالغ الأهمية ومن ثم فقد شرعوا في توطيد علاقاتهم بالسكان المحيطين بالمرسى الكبير واستمالتهم إليهم واستخدامهم كأعوان لهم ، كما راحوا يثيرون الفتن بين أفراد البيت الزياني بهدف إنهاكه وإلهائه عن التصدي للاحتلال[1].

وفي سنة 1503م تولى عرش بني زيان في تلمسان السلطان أبو زيان الثالث الملقب المسعود لكن عمه أبو حمو الثالث[2]ثار عليه وأخذ منه العرش وسجنه وفر أخوه يحي الثابت إلى فاس[3] طالبًا مساعدتهم ضد عمه فلم يلبث أن استدعاه أهالي تنس[4] وعينوه ملكا عليهم فأعلن يحي الثابتي الثورة على عمه بإعانة وتأييدا من الإسبان وتحت حمايتهم ومنه أخذتالأطماع الاسبانية تنتشر شيئًا فشيئًا بواسطة السيف والنار تارة وبواسطة الدسائس والفتن تارة أخرى[5].

1- على محمد محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ص 117.

2- أبو حمو الثالث : ابن المتوكل على الله أبو حمو الملقب بأبي كلمون آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان في دورها الثاني ، ثار على ابن أخيه أبي زيان 1503م وسجنه واعتلى العرش مكانه ، احتل الإسبان المرسى الكبير غرب وهران واعترف أبو حمو بنوع من التبعية لإسبانيا توفي عام 1518 ، ينظر : عادل نويهض : معجم إعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة نوهض الثقافية ، بيروت لبنان ، 1980 ، ص 127.

3- فاس : هي حاضره المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة ، ينظر : عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح محمد سعيد العريان ، الكتاب الثالث ، ص 443.

4- تنس : مدينة عتيقة بناها سكان البلد الأصليون على سفح الجبل على نصف فرسخ من البحر وهي في منتصف الطريق بين مدينة وهران ومدينة الجزائر تبعد عن كل منهما بـ 30 فرسخًا وهي عاصمة هذه المنطقة منذ القديم ، ينظر : مارمول كربخال ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 354.

5- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 109.

وهكذا أصبحت تنس تابعة للإسبان بدون مقاومة تذكر فقد جعل أمراء البيت الزياني المتضاربين على العرش الانتصار على غرماءهم ومنا فسيهم وراحوا يضحون بمدنهم ورعاياهم مقابل بقائهم متربعين على عرش متهالك [1].

ب. خضوع مدينة مستغانم 1511:

كانت مستغانم من المدن الساحلية التابعة للدولة الزيانية وهي دولة محصنة بأسوار منيعة إشتهرت منذ وقت طويل بإزدهارها خاصة في الميدان الزراعي لخصوبة أراضيها[2].

بعد أن وجد أهل مستغانم ومزغران أنه لم يعد بإستطاعتهم البقاء في حالة عزله بعد أن سيطرت القوات الاسبانية على الساحل بكامله[3]شعر سكانها بالخطر وقدموا عام 1511م فروض الطاعة والولاء للإسبان[4] بناءا على اتفاقية عقدت بينها نصت بصفة خاصة على :

- إعلان تبعية أهالي مستغانم لإسبانيا.
- يلتزم أهالي المدينة بتسليم القائد الاسباني كل ما يحتاج إليه من حيوانات نقل ومواد بناء بأسعار محدودة .
- لا يلتزم أهل المدينتين على إعتناق الدين المسيحي[5].
- يلتزم أهالي المدينتين بتموين وهران والمرسى الكبير ولا يسمحون مطلقاً بتعمير أو تفريغ أي سفينة تمر من مستغانم إلا بإذن جلالة الملكين .
- على سكان المدينتينإعلام القائد العام في وهران بأي عمل يقومون به وبكل ما يتعلق بسلامة وهران والمرسى الكبير[6].

1- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 109.

2- دغموش كاميلية : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2013-2014 ، ص 37.

3- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 81.

4- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 10.

5- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 120.

6- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 147.

- أن يلتزم أهل مستغانم ومزغران بدفع الضرائب والمكوس التي كانوا يدفعونها لتلمسان إلى الإسبان.
- إطلاق سراح العبيد المسحيين الذين هم بحوزتهم كما يلتزمون بتسليم العبيد المسحيين الذين يفرون إليهم الإسبان .

وفي نفس السنة أعلنت تلمسان خضوعها للإسبان بعد أن عقد ملكها تحالف معهم وأصبحت بموجبه تحت الحماية الإسبانية[1].

ج. خضوع مدينة الجزائر 1511م:

كانت مدينة الجزائر تابعة لمملكة بجاية تولى إدارتها الشيخ سالم التومي شيخ قبيلة الثعالبة التي كانت مستوطنة بسهول متيجة بمدينة الجزائر[2] فبعد إحتلال الإسبان أهم المدن الساحلية كوهران وبجاية سارعت المدن الأخرىإلى طلب الصلح وإعلان الطاعة والخضوع للقوات الإسبانية بسبب عنف الهجمات الإسبانية والمعاملة القاسية للأهالي ونتشر بذلك الخوف والرعب[3]ومنه شعر سكان مدينة الجزائر بالخطورة وخافوا من أن يهاجمهم الإسبان بين حين وآخر ، فاضطروا إلى الخضوع مؤقتا للقوة الاسبانية ، وكونوا وفدًا برئاسة الشيخ سالم التومي لعقد هدنة وصلح مع المفوض العسكري الإسباني بيدرونافارو بالجزائر في 31 جانفي 1510[4].

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 35.

2- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 118.

3- عائشة جميل :الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدى بلعباس ، 2017-2018 ، ص 10.

4- أحمد سالم سالمعلي :إستراتيجية الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2012 ، ص 152.

إتفق الطرفان على أن يعقد السلام بين مدينة الجزائر والإسبان وأن يتعهد أهلها بإطلاق سراح من بأيديهم من أسرى مسيحيين وأن لا يتصدوا بشر لسفن الإسبان[1] مع دفع إتاوة مالية سنوية لهم في بجاية بنفس المقدار الذي كانوا يدفعونه إلى حاكم بجاية وفي مقابل هذا لا يتعرض الإسبان بسوء لمدينة الجزائر[2].

وأشار بيدرو نافارو إليهم بالإنتقال إلى إسبانيا لعقد صلح نهائي مع الملك الكاثوليكي وبالفعل سافر الوفد عام 1511م إلى اسبانيا لإعلان خضوعه وطاعته لملك اسبانيا رفقه مولاي عبد الله حاكم مدينة تنس وكانوا محملين بهدايا ثمينة[3] فإتفق الجانبان على أن يسلم الجزائريون أكبر جزرهم الصخرية للإسبان لكي يقيموا عليها قلعة بحرية تحرس سفنهم التجارية وتضمن حرية موصلاتهم البحرية وتجعل في نفس الوقت مدينة الجزائر تحت مراقبتهم[4]، وبمجرد التوقيع على الاتفاق قام الإسبان ببناء حصن يبعد عن مدينة الجزائر بـ 300 متر أصبح يدعي صخرة الجزائر[5] أو البنيون Pennon[6].

د. حالة الجزائر بعد التدخل الاسباني :

بعدما بنى الإسبان حصن البنيون أنزلوا فيه حامية وذخائر وآلات حربية وضيقوا على أهل المدينة بكل ضيق من التضييق منها فرض الضرائب على البضائع الواردة عن طريق البحر والبضائع الصادرة[7]بحيث فرض الملك فرديناند مرسوم ضريبة إضافية قدرها خمسون

1- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 127.

2- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 10.

3- أسماء أبلالي ، المرجع السابق ، ص 46.

4- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 119 .

5- عائشة جميل ، المرجع السابق ، ص 11.

6- حصن البنيون : منارة بحرية تبعد عن مدينة الجزائر بـ 300 م قريبة من باب عزون ، قدرت حاميتها من الجنود الإسبان بـ 200 رجل وقد دمرها خير الدين سنة 1529 رغم مقاومة قائدها MARTIN DE VARGOS ، ينظر : حنيفي هلايلي المرجع السابق ، ص 117.

7- نورالدين عبد القادر ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلىإنهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر 2006 ، ص 53.

بالمائة على مستورداتهم من الصوف وذلك كي يحملهم دفع تكاليف حملتهالإفريقية أما رؤساء قبيلة الثعالبة فقد أصبحوا عاجزين عن توفير الحماية ضد ثكنة الجزيرة هذه[1].

واتخذوها مركزًا لشن الغارات على المدينة وأحوازها من اجل النهب والسلب وإقلاق راحة السكان والنيل من حرماتهم وذلك منذ عام 1511م[2] ومهمة هذا الحصن هي مراقبة كل ما يجري من تحركات في البحر دون انقطاع وإحباط كل محاولات السيطرة على مدينة الجزائر من جهتها البحرية وكان من مهامه أيضا إجبار سكان مدينة الجزائر على احترم من في الحصن ومنع القراصنة من إستعمال الميناء كملجأ جزائري ومن خلاله أصبحت مدينة الجزائر خاضعةمهددة ومقسمة وبالتأكيد فقيرة لأن قلعة البنيون بمثابة دركي يعوق عملية القرصنة والتجارة مع أعداء إسبانيا[3] .

وإجمالا القول فقد بلغ التفكك السياسي في شمال إفريقياأقصاه في أوائل القرن 16 ورغم تهديد الخطر الخارجي نجد طرابلس تستعين بفاس ضد الحفصيين وفي شرق الجزائر يستمر النزاع بين الأمراء الحفصيين من جهة وتتنازع الإمارات البربرية الصغيرة فيما بينها من جهة أخرى كل ذلك مهد للإسبان الاستيلاء على أهم موانئ الجزائر علاوة على موانئ مراكش فيما بين 1509-1515م ولذلك كان مجيئ العثمانيين بمثابة نجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوروبي وتوحيدها سياسيا[4].

1- وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع ، تق الدكتور عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص 36.

2- يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ، 1500-1830 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 36.

3- كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، تح ، جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 25.

4- صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص 16،17.

المبحث الثالث : الإخوة عروج في الحوض الغربي للمتوسط .

1.ماقبل تكوين أسطول بحري :

في عام 1457م تمكنت قوات السلطان العثماني محمد الثاني من إنتزاع جزيرة مدلي بالأرخبيل اليوناني التي كانت تعرف في القديم بإسم ليسبوس وتعرف اليوم بإسم متيلين من فرسان جزيرة رودس الصليبيين وكان من ضمن قوات السلطان جندي انكشاري اسمه يعقوب بن يوسف[1] فسمح له بالاستقرار في قرية موله MOLA بالزاوية الشمالية لهذه الجزيرة للاشتغال بمهنة صناعة الفخار[2] وتزوج امرأة مسيحية وكان لهما أربعة أطفالهم إسحاق وعروج[3] وخير الدين[4] وإلياس[5].

بحيث لا تتوفر معلومات دقيقة حول تاريخ ولادتهم ولكن إسحاق ولد عام 1462م وعروج 1464م وخير الدين الملقب بالخضر 1466م ومن المحتمل أن تكون هذه التواريخ قريبة من الحقيقة ، عمل الأولاد الأربعة بالتجارة فإسحاق عمل في جزيرة مدلي وعمل عروج والياس بالسفن التجارية ، أما خير الدين فكان يذهب إلى سيلانيك وسيروز لممارسة الأعمال التجارية

1- يعقوب بن يوسف : هو أحد فرسان فرقة الخيالة من إقليم الروميلي ، إستقر بجزيرة مدلي بعد أن شارك في فتحها على عهد السلطان محمد الفاتح عام 1457م تزوج بأرملة أفريقية أنجبت له بنتين وأربعةأولاد ، ينظر : عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تق ، مر ، أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشنيتى ، ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2003 ، ص 271.

2- يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجي مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ، المرجع السابق ، ص 33.

3- عروج : أن اسم عروج أوروج مأخوذ من حادثة الإسراء والمعراج التي يرجح انه ولد ليلتها وأن الترك ينطقونه أروج ثم عرب إلى عروج ، ينظر : زكريا سلمان بيومي : قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين ، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الإتجاه الإسلامي ، ط1 ، عالم المعرفة ، جدة ، 1991 ، ص 79.

4- خير الدين : ولد خير الدين بربا روس أيام حكم السلطان يزيد الثاني والذي جلس على عرش القسطنطينية عام 1482م في جزيرة مدلي وتوفي سنة 1546م ودفن بجهة بشكطاش على شاطئ البوسفور في المحل المعد لمرسى الدوتانمان ، ينظر مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تح ، تق ، تع ، عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص 47.

5- المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطيل والواقع ، ج2 ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 70.

هناك[1] وكانوا يتميزون بالشجاعة ومعرفة علوم البحر ، بعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة سلطان إسطنبول حيث كانوا يقومون بحملات بحرية على شواطئ إسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس[2].

وفي إحدىالرحلات التي سافّر فيها عروج وأخوه إلياس إلى طرابلس الشام وقع قتال كبير عند عودته مع فرسان القديس يوحنا بالقرب من جزيرة رودس وقتل إلياس عندما حاول إنقاذأخيه ، ووقع عروج أسيرا وسخروه للتجذيف طيلة عامين كاملين[3].

وأثناء توجهه إلى مصر كمجذف في سفينة تحمل أسرى مسلمين جرى افتداءهم بالمال بحيث رست السفينة الرودسية في مكان موحش قريب من أنطاليا ، في تلك الليلة جرت عاصفة بحرية وانتهز عروج الفرصة فحل قيوده وألقى بنفسه في البحر[4]وانتهى به المطاف إلى أنطاليا حيث تعرف على شخص اسمه علي بوراس استرقه وصاحبه إلى مصر وكلفه بقيادة مركب بحري حيث اعترضه بعض قراصنة جنوة الإيطاليين وأحرقوا له سفينته وعاد إلى أنطاليا[5]وتعرف على الأمير قرقود[6]، فإتخذها الأمير مستشارًا له وبقي على هذا الحال الرأس المفكر لمراكب الدولة إلى أن توفي والد الأمير وتولى الملك بعده أخوه سليم 918هـ حينئذ

1- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 26.

2- كورين شوفالييه : المرجع السابق ، ص 26.

3- نبيل عبد الحي رضوان : جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1987 ، ص 178.

4- خير الدين بربروس : مذكرات خير الدين بربروس ، تج ، محمد دراج ، ط1 ، شركة الأصالّة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 31.

5- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج2 ، المرجع سابق ، ص 11 .

6- الأمير قرقود : الابن الثالث للسلطان بايزيد الثاني والأخ الأكبر لسلطان سليم الأول اشتهر بحمايته للبحارين الأتراك قتله السلطان سليم الأول بعد جلوسه على عرش السلطنة في 1512م ، ينظر : خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 29.

إنفصل عروج عن إدارة المراكب واستأذنه بأن يقوم بالقرصنة فأذن له بذلك السلطان سليم وتوجه إلى ميناء جربة بتونس[1].

انطلق غازيًا ساحل الإفرنج فغنم الكثير[2] ثم دخل مدينة تونس ووجه إلى السلطان الحفصي بهدية من الغنائم والنفائس والأموال التي غنمها وقبلها منه ، فإستأذنه عروج بأن يقيم في بعض مراسي بلاده فأذن له واشترط عليه مقابل ذلك أن يمنحه خمس الغنائم التي يغنمونها في البحر ضد القراصنة المسحين[3].

لحق به في جربة أخواه إسحاق وخير الدين إذ يذكر هذا الأخير في مذكراته " ركبت سفينتي وأخذتبقية القطع فجبت البحر المتوسط طولا وعرضًا إلى أن أتيت جزيرة جربة ولقيت أخي عروج هناك"[4] ومنه شرعوا في محاربة البحارة المسيحيين وممارسة العمل التجاري الذي يساعدهم على تقوية أسطولهم وتموين بحارتهم[5].

2. قرصنة أم جهاد :

لقد حاول الكثير من المؤرخين الأوروبيين النيل من طبيعة الحركة الجهادية في البحر المتوسط وأصروا على وصف قادتها بالقراصنة بل أنهم نعتوا هذه الحركة بأنها حركة قرصنة واسعة النطاق تهدف إلى السلب والنهب والتخريب لا إلى الجهاد[6] وهذا الأمر أثار عدة شكوك

1- جربة : هي جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس يسكنها البربر ، ينظر : ياقوت الحموى ، مج2 ، المصدر السابق ص 118.

2- مسعود المجاهد : تاريخ الجزائر ، ج1 ، مطابع دار الأيتام للنشر والتوزيع ، القدس ، فلسطين ، ص 78.

3- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 59.

4- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 46.

5- يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ، المرجع السابق ، ص 34.

6- أحمد سالم سالم علي ، المرجع السابق ، ص 153.

في ذهن الباحث جعله يتساؤل : هل ما كان يقوم به المسلمون في البحر المتوسط قرصنة[1] أم جهاد؟

لم تكن القرصنة في غرب البحر المتوسط بالشيء الجديد فمنذ قرون عديدة كان المسلمون وكان المسيحيون يقومون بأعمال القرصنة في البحر ، بحيث أن القراصنة المسيحون كان عددهم كثيرًا خلال القرن 15 و 16م في حين أن القرصنة الإسلامية ازدادت انتشارًا في الشمال الإفريقي بعد إبعاد مسلمي اسبانيا واضطرارهم إلى الالتجاء للشمال الإفريقي[2] إذ نجد أن التاريخ يقيم وزنًا كبيرًا لقرصنة المسلمين التي جاءت كرد فعل لقرصنة المسيحيين[3] .

وقد أشار أحمد توفيق المدني في كتابة أنهناك فرق شاسع بين لصوصية البحر التي يقوم بها المغامرون من اجل السلب والنهب والسبي والتي تدعى بالفرنسية PIRATRIE وبين القرصنة COURSE التي هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية[4].

وكان عروج من اكبر هؤلاء القراصنة المسلمين إذ لم يكن قرصانا فقط بل كان يخوض حرب ثأر ضد فرسان القديس يوحنا اللذين كانوا قد استرقوه في إطار نشاط القرصنة وانتقل عروج وإخوته للحوض الغربي للبحر المتوسط وعملوا على تنشيط القرصنة عام 1504م

1- قرصنة : تطلق كلمة قرصنة على ما يعرف عليه أغلب المؤرخين العرب المسلمين الآن بأنها غزوات وجهاد بحري وهذا ما يطلب من القارئ أخذه بعين الاعتبار حتى لا يتبنى بعض الأفكار الأوروبية التي تتناول التاريخ من خلال مفهومها الحضاري وظروفها الخاصة فنثري في النشاط البحري قرصنة بمفهوم اللصوصية والأعمال العدائية المنافية للأعراف والقوانين الدولية ينظر : عثمان الكعاك ، المصدر السابق ، ص 271.

2- جميل عائشة ، المرجع السابق ، ص 29.

3- عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 33.

4- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 72 .

أين حصل عروج على حق الإرساء في الموانئ الحفصية والتمون منها ومن تلك الموانئ شرع في أعمال القرصنة[1].

بذلك أصبحت السيطرة كاملة لعروج وأخيه خير الدين على البحر الأبيض المتوسط في البداية إستولوا على سفينتين ايطاليتين واسروا من فيها من البحارة[2] وسفينة إسبانيا إستولى عليها عروج وعلى متنها عدد كبير من الجنود والنبلاء فكانت فديتهم ضخمة ، لقد أكسبته عمليات القرصنة شهرة كبيرة في تونس خاصة وأنها جاءت في وقت أصبحت فيه سواحل المغرب مهددة بالإسبان ، كما مكنته أعمال القرصنة هذه من أن يكّون أُسطولاً بلغ عدد قطعه سنة 1509م حوالي ثماني قطع[3].

والمهم من كل هذا أن وصف المسلمين بالقراصنة قول ينافي الواقع كان مبعثه شعور الأوروبيين بالمقت والضغينة بسبب ما أنزله المجاهدون من خسائر بالأوروبيين وبفرسان القديس يوحنا ومن المؤسف حقاً أن مجموعة من المؤرخين والباحثين العرب قد سايروا الأوروبيين في هذا الرأي مسايرة عمياء[4].

3.علاقة الإخوة بالدولة العثمانية :

جرى أول إتصال بين عروج وخير الدين من جهة والسلطان سليم الأول من جهة أخرى (1512–1520) عقب عودة الأخوين من غارة بحرية ناجحة ضد الإسبان إستحوذا فيها على غنائم وفيرة[5] :" ثم أن خير الدين وأخوه عروج صنعا هدية عظيمة من نفائس الأموال

1– صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 43.

2– عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 337 .

3– صلاح عباد ، المرجع السابق ، ص 44 .

4– فتحي زغروت : العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 898هـ–1115هـ/1492–1609م منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي ، ط1 ، الأندلس الجديدة ، للنشر والتوزيع ، 2011 ، ص 172.

5– محمد سحر ماهود : " نظام الحكم والإدارة العثمانية في ولاية الجزائر (1518–1830)" ، مجلة كلية التربية للبناء ، مج 26 ، 2015 ، ص 291.

التي غنماها من الكفار ووجهاها إلى السلطان العظيم سليم إبن محمد ووجها لكل واحد من وزراءه وخاصته هدية على قدره صحبة محي الدين رئيس وهو من الأعيان التونسيين ، فوصل بالهدية إلى إسطنبول فاستحسن السلطان وخاصته هذه الهدية وبالغو في الثناء على خيرالدين وآخيه عروج ودعوا لهما بالتأييد والنصر على أعداء الله وأجابهما السلطان بكتاب ضمنه الدعاء لهما والشكر على هديتهما ووجها إليهما صحبة محي الدين رئيس بجفنين بمجاذفيهما وشحناهما برجال البحر العارفين بأحوال سفره مكافئة على هديتهما[1]" .

إختلفت الآراء حول عدد السفن التي أرسلها السلطان سليم الأول إلى الأخوين عروج وخير الدين إذ ذكر يلماز أوزتونا أن عددها كان سفينتين مرصعتان[2] ، بينما أشار فريد بك المحامي أن عددها كان عشرة سفن[3] ، في حين تشير مراجع أخرى من بينها كتاب محمد الطمار أن عددها أربعة عشر سفينة قرصنة تحمل رجالاً أشداء مع كميات الأسلحة والعتاد الحربي .

وهكذا ابتدأت العلاقات الودية الجهادية بين الجانبين العثماني والجزائري ، فقام البطلان يهيئان حملة جديدة تقضي على الإحتلال الإسباني نهائياً [4] .

1- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهوا : المصدر السابق ، ص 143 .

2- يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، تج ، محمود سليمان ، مرا وتنقيح محمود الأنصاري ، مج 1 ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، 1988 ، ص 247.

3- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تج ، إحسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 1981 ص 231.

4- محمد الطمار : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 232.

الفصل الثاني

الجزائر في ظل الإخوة بربروس

المبحث الأول : إيجاد موطئ قدم

1. إستنجاد أهل بجاية بالإخوة بربروس
2. تحرير مدينة جيجل
3. إستنجاد أهل الجزائر

المبحث الثاني : الجزائر إيالة عثمانية

1. الدخول إلى مدينة الجزائر
2. مقتل عروج وإسحاق بعد أحداث مدينة تلمسان
3. رسالة أعيان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني

المبحث الثالث : الجزائر في عهد خير الدين

1. أول تنظيم إداري .
2. التهديدات الإسبانية
3. تمرد أحمد ولد القاضي
4. القضاء على حصن البنيون

تمهيد:

نتيجة للوضع المزري والمتدهور والظروف الصعبة التي كان يعيشها المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة بعد سقوط الدولة الموحدية وبروز ثلاث دويلات تتناحر فيما بينها وكل واحدة تسعى للإطاحة بالأخرى من أجل التوسع على حسابها، إضافة إلى انقسام المغرب الأوسط إلى إمارات مستقلة هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهور الإسبانيين الذين تفاقم خطرهم خصوصا بعد احتلالهم للموانئ الجزائرية ،فضلا عن معاملتهم الوحشية والقاسية للسكان.

كل هذه العوامل وأخرى دفعت الجزائريين إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس لإنقاذهم من هؤلاء الغزاة المسيحيين وإعلان التبعية لهم .

وهكذا فإن دخول الإخوة بربروس في مجري أحداث الجزائر بصفة خاصة والشمال الإفريقي بصفة عامة أدى إلا ظهور الدولة الجزائرية الحديثة أولا ثم بعدها فإنهم عملوا على رسم حدودها تدريجيا .

المبحث الأول: إيجاد موطئ قدم

1.إستنجاد أهل بجاية بالإخوة بربروس

بدأت شهرة الإخوة بربروس تبرز في حوض البحر المتوسط نتيجة انتصاراتهم ضد القراصنة الإسبان[1]، هذا ما جعل أنظار المسلمين تتوجه إليهم بعد ما انتشرت أخبار بطولتهم في الغزو البحري [2].

ونظرا للظروف الصعبة التي يعيشها الجزائريون من جراء الاحتلال الإسباني ، قام سكان بجاية وأمير قسنطينة الحفصى للاستنجاد بهم لطرد الإسبان من وطنهم[3].

المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512م:

لبى الأخوان عروج وخير الدين نداء أهل بجاية فتوجها إليها ومعهم قوة بحرية مؤلفة من 12 سفينة على متنها مدافع وذخائر وألف تركي وانضم إليهم الآلاف من سكان المناطق الجبلية [4]، وعند وصولهم إلى المدينة صادفوا هناك قوة اسبانية مخيمة بالقرب من مرسى بجاية عرقلت أسطول المسلمين أمام المدينة ولم يكن بوسعهم مهاجمتها نظرا لقوتها الكبيرة[5].

وأمام هذا الوضع قرر الأخوان تنفيذ حيلة فانسحابا بقواتهما عن بجاية ، الأمر الذي جعل الأسطول الإسباني ينطلق لمطاردتهم ، وعند ما رأى عروج وخير الدين أن بعض سفن الإسبان أصبحت تحت مرمى مدفعيتهما ، قاما بهجوم مفاجئ وحدثت معركة حاسمة بينهما تمكن من

1- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج 2 ، المرجع السابق ،ص11.

2- عمار خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م ،ج1 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2006، ص20.

3- رابح لونيسي : محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، دار كوكب العلوم ، الجزائر،2013، ص32.

4- درويش الشافعي: " الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535 " ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 30 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2017 ، ص 3.

5- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 163.

خلالها عروج من الإستحواذ على سفينة إسبانية وإغراق سفن أخرى ، في حين فر بقية الأسطول[1]، هذا ما أشار إليه خير الدين في مذاكراته حيث قال :" ولذلك فقد ركبنا البحر بسرعة ظنت السفن الكافرة أننا فررنا منها فانطلقت خلفنا وعندما ابتعدنا عن الساحل بمسافة كافية أمرنا أخي عروج بالعودة والاقتراب من السفن الكافرة ،فدهش الكفار لهذه المناورة التي لم يكن يتوقعونها ،جرت معركة كبيرة حيث قمنا خلال ذلك بهجوم خاطف على سفينة القيادة فتمكنا من الاستيلاء عليها مع ثلاثة سفن أخرى"[2].

أصدر عروج بعد ذلك الأمر بالهجوم على السفن الاسبانية التي كانت تحتمي بميناء بجاية ، فحدث بينهما قتال عنيف أدى إلى خسارة 60 شهيد من الأتراك وإصابة الكثير من الجرحى من بينهم عروج[3] الذي تعرض لإصابة بسبب قذيفة أفقدته ذراعه الأيسر، رغم كل محاولات العلاج التي تلقاها في تونس .

في هذا الوقت كان خير الدين قد نجح في مواصلة النشاط البحري وخاصة في عمليات إنقاذ الأندلسيين الهاربين من محاكم التفتيش الإسبانية[4].

2. تحرير مدينة جيجل.

بعد فشل الإخوة في محاولتهم الأولى لتحرير بجاية ، قرروا البحث عن قاعدة جديدة لممارسة نشاطهم، فوقع اختيارهم على مدينة جيجل التي تقع على بعد 120 كلم غرب بجاية[5].

1- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 87.

2- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 50،51.

3- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص195.

4- علي خنوف : تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا،ط1 ،منشورات الأنيس ،الجزائر ،2007، ص60.

5- هشام سوادي هاشم : تاريخ العرب الحديث 1516-1918م من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية ، ط 1، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان الأردن ،2010 ، ص 42.

وقد كانت هذه المدينة في ذلك الوقت مستعمرة من طرف الجنوبيين الذين جعلوها مركزا تجاريا عظيما[1] ، لذلك فكر الأخوان في نزعها منهم وقاما باتصالات سرية مع رجال المدينة والقبائل المحيطة بها. وباشر الأخوان بالهجوم من كل الجهات بعد إتمام الاستعدادات اللازمة[2] ، حيث تمكنا من التخلص على حاميتها الجنوية ، وتركا بها 50 جنديا وثلاث سفن لحمايتها[3].

وبعد هذا النجاح اتخذها الإخوة قاعدة لهم بدلا من جربة وحلق الوادي نظرا لقرب موقعها من أماكن الصراع ضد الإسبان في الحوض الغربي للمتوسط، كما كانت فرصة من أجل الإبتعاد عن تونس وسلطانها الحفصي والتخلص من مشاكله[4]. وعليه قام سكان جيجل بتعيين عروج قائدا عليهم وحتى يكون هذا الأخير أكثر إرتباط بهم انتهج سياسة حسنة وذلك بعدم فرض أي ضريبة عليهم وبالإضافة أنه ذهب أكثر بسخائه موزعا لهم جزءا من الغنائم التي كان يحصل عليها من جراء أعمال القرصنة في عرض البحر المتوسط[5].

وهكذا يتضح أن مدينة جيجل كانت بمثابة أول موطئ عينه الإخوة بربروس في الجزائر الحديثة وأول قاعدة لهم وذلك نظرا لما قاموا به من عمليات إنقاذ المسلمين من الاحتلال المسيحي ونجحوا في الوقت الذي لم يكن احد يتوقع أن ينجحوا إضافة إلى أن تحريرهم لهذه المدينة كان مفتاح الفرج للازمة الخانقة التي تعرض لها المغرب الأوسط في مطلع القرن 16م[6].

1- نبيل عبد الحي رضوان ، المرجع السابق ، ص 181.

2- علي خنوف ، المرجع السابق ،ص 60.

3- محمد دراج ، المرجع السابق ،ص 197.

4: يحي بوعزيز :علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ، المرجع السابق ،ص 35.

5- شارل فيرو: تاريخ جيجلي ، تج ، عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2010 ،ص 98.

6- يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق ، ص 250.

المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514 م:

بعد النجاح الذي حققه خير الدين وأخيه عروج بتحريرهما لمدينة جيجل جعلهما يتحمسان لإعادة الكرة لتحرير بجاية مرة ثانية[1]، حيث قاما بمحاصرتها من جهتي البر والبحر على رأس قوة مؤلفة من عشرين ألف رجل إضافة إلى مساندة سكان القبائل لهما، واستمر هذا الحصار لمدة ثلاثة أشهر لكن دون جدوى، فقرر عروج الانسحاب عندما أدرك صعوبة اقتحام المدينة [2].

كرر الأخوان محاصرة المدينة من جديد عام 1515 م بمساعدة ألاف الفلاحين الثائرين ودخلوا إلى المدينة واستولوا على القلعة القديمة، وباشروا بمحاصرة الحصن الاسباني الجديد وهو مركز دفاع بجاية كلها[3] ، لكن لسوء الحظ نفذت الذخيرة والبارود لعروج ولم يصله العون من سلطان تونس. في هذه الأثناء وصلت من إسبانية قوة مكونة من خمس سفن بعساكرها لنجدة القوة الاسبانية بقيادة دي مارتين[4].

الأمر الذي جعل عروج يقرر فك الحصار وإحراق أسطوله البحري حتى لا يقع في أيدي أعدائه الإسبان[5]، وهذه المحاولة باءت بالفشل لعدة أسباب أهمها : طبيعة المنطقة الجغرافية الصعبة ونقص الإمدادات إضافة إلى رفض السلطان الحفصي مد المساعدة للإخوة عروج وخير الدين[6]، في حين يرى نيقولاي إيفانوف " أن فشل الأتراك في تحرير بجاية كان بسبب

1- علي خنوف ، المرجع السابق ، ص60.

2- درويش الشافعي، المرجع السابق ، ص03.

3- نيقولاي ايفانوف : المرجع السابق، ص100.

4- عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص48.

5- يحي بوعزيز :علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ،1500-1830، المرجع السابق ،ص 36.

6- محمد لعباسي : أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ/1512م إلى سنة953هـ/1546م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006 ، ص43.

تفرق الجيش كله وتوجه الجنود إلى منازلهم لفلاحة الأرض وزراعة الحقول بعد هطول أمطار خريفية في شهر سبتمبر فبقي عروج لوحده هذا ما اضطره للانسحاب من المدينة" [1].

3.إستنجاد أهل الجزائر

كانت الظروف السيئة التي تعيشها مدينة الجزائر منذ خضوعها للإسبان سنة 1511م ناجمة عن الإنقسامات التي حدثت بين سكانها بسبب تلك الضريبة التي تدفعها لهؤلاء المسيحيين[2]، إضافة إلى تعرضهم للنهب والسلب وإقلاق راحتهم عند ما قام الإسبان ببناء حصن البنيون مقابل المدينة[3].

لكن عقب وفاة الملك الاسباني فرديناند الكاثوليكي يوم 23 جانفي 1516م قرر سكان المدينة التخلص من المعاهدة التي وقعوها مع الإسبان[4]، فقاموا بالاستنجاد بعروج بواسطة رئيسهم سالم التومي ليحررهم من هذه القلعة [5]، كما أرسل إليهم بعض علماء الجزائر رسائل يطلبون منه تقديم المساعدة لهم . وجاء في رسالة احدهم وهو الشيخ الإمام أبي العباس احمد بن القاضي الزواوي [6]، الذي كان معروف بمقاومته للإسبان قوله " إن بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب"[7].

1- نيقولاي إيفانوف، المرجع السابق ،ص 100.

2- صالح عباد، المرجع السابق ، ص47.

3- شارل فيرو، المرجع السابق ، ص 99.

4- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ،ص 22.

5- محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص25.

6-أحمد بن القاضي الزواوي : أبو العباس احمد بن القاضي الزواوي كان من الفضلاء والأخيار والصلحاء الأبرار مجتهدا باذلا نفسه وماله في إقامة شعائر الدين وغزو أعداء الله الكافرين ، ولم يزل رحمه الله مثابرا على سيرته النبوية إلا أن كان من أمره مع خير الدين التركمان وهو الذي كان السبب في دخوله مدينة الجزائر واستيلاءهم عليها وعلى المغرب الأوسط إلى الآن لحسن ظنه بهم ومحبته للجهاد في سبيل الله وبعد ذلك تنكروا له شأن رياسة المتغلبين وقتلوه شهيدا رحمه الله ، ينظر: محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني ، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تج ، محمد حجي ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، 1977 ،ص126.

7- محمد سحر ما هود ، المرجع السابق ،ص 292.

نظرا لتمتع مدينة الجزائر بموقع ممتاز على البحر في منتصف المسافة بين بجاية ووهران أدرك عروج أنضم هذه المدينة سوف تكون نقطة انطلاق لإنقاذ بجاية وغيرها من المدن الساحلية التي كانت تعيش تحت إحتلال الإسبان كما أن السيطرة على ميناء الجزائر سيكون بمثابة خطوة لتأسيس حكم جديد في الجزائر تكون السلطة فيه له ولأخيه.

في الوقت الذي كان فيه خير الدين مستقرا بتونس اتصل به عروج الذي كان مستقرا بجيجل وطلب منه تجنيد المتطوعين الراغبين في القتال ضد الإسبان والانضمام إليه والتوجه بهم بحريا للمشاركة في هذه الحملة[1] .

إستجاب خير الدين لطلب أخيه فقاد أسطولا بحريا مؤلفا من 21 سفينة تحمل 1500 مجاهد ومسلحة بالمدفعية، وقاد عروج هو الأخر قوة برية مصاحبا معه 800 جندي وانضم إليه حوالي 5000 متطوع من بعض القبائل، وعندما بلغ هذا الأخير مدينة الجزائر استقبل من طرف سكانها استقبالا حارا[2]، فتوجه فورا لاحتلال مدينة شرشال ونجح في ذلك وترك بها حامية لحراستها[3].

1- هشام سوادي هاشم ، المرجع السابق ،ص 42.

2- عثمان سعدي :الجزائر في التاريخ ،دار الأمة ،الجزائر ،2013 ،ص 371.

3-عزيز سامح التر ،المرجع السابق ، ص 51.

المبحث الثاني: الجزائر إيالة عثمانية .

1.الدخول إلى مدينة الجزائر :

كان سكان الجزائر ينتظرون عروج بفارغ الصبر ، وبوصوله إليها استقبلوه إستقبالا عظيما، واعتبروه منقذهم فخصص له سالم التومي قصرا كبيرا بجواره وذلك تعظيما له، واجتمع أهل المدينة وعينوه أمير الجهاد وكان ذلك من أهم الأحداث التي ميزت الجزائر عام 1516م[1].

ومنه بدأ عروج يستعد لمحاربة الاسبانيين المتمركزين في قلعة البنيون وأول عمل قام به هو توجيه المدافع اتجاهها ثم أرسل إلى قائد الحامية الاسبانية يطالبه بالإستسلام لكن هذا الأخير رفض ذلك الأمر الذي جعل عروج يطلق نيران مدفعيته على القلعة إلا أن مدفعيته لم تكن قوية بما فيه الكفاية لتحقيق النصر، وكاد ذلك أن يقضي على هيبة ومكانة عروج[2].

لقد صمم عروج على مواصلة الجهاد ضد الإسبان رغم هذه الخسارة وهذا ما أثار مخاوف سالم التومي وأشعره بأن الأمور بدأت تفلت من يده وانه لم يعد له أي شان وهذا ما جعله يستعين بالإسبان وإثارة الدسائس لطرد الإخوة ، فعلم عروج بهذه المؤامرة المحاكة ضده فقتله في ظروف غامضة[3] وهرب ابن سالم التومي إلى وهران لطلب المساعدة من الإسبان وإعادة إمارة أبيه إليه[4]، كل ذلك جعل سكان الجزائر يتذمرون من التصرف الذي قام به عروج وراحوا يتفقون مع الاسبان لحرق سفنه والقضاء عليه لإعادة ابن سالم التومي إلى الحكم غير أن عروج تفطن لذلك بحيث انتهز فرصة اجتماع أعيان المدينة في المسجد لأداء صلاة الجمعة وقام بالقبض عليهم واستفتى العلماء الذين حكموا عليهم بالموت [5].

1- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 68.

2- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 44،45.

3- عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 22.

4-عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص371.

5- شوقي عطا الله الجمل ، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص 72.

وبذلك أصبح الحاكم الوحيد لمدينة الجزائر ورفع فوق أسوارها وقلاعها رايته المؤلفة من ثلاثة ألوان الأخضر، الأصفر ، الأحمر ونشر سلطانه على كامل السهول المحيطة بهذه المدينة[1].

ومن ثم باشر عروج في تنظيم المدينة تنظيما محكما وذلك بفرض إجراءا تأمنية مشددة واخذ بتنظيم الضرائب وتطبيق العدل على الجميع وساهم في إزالة الفوضى ، فأصبح الجميع يشعرون بالطمأنينة[2].

لكن هذا الوضع الجديد أثار خوف الإسبان فقرروا تصفية قوة عروج قبل استفحالها فباشر الكاردنيال خمنيس بتجهيز حملة منح قيادتها إلى دييقودوفيرا DIEGO DE VERA مكونة من 35 سفينة تحمل ثمانية ألاف محارب إنطلقت في نهاية مارس 1516م[3].

وبوصول الحملة أمام مدينة الجزائر في شهر سبتمبر بدأ في النزول بالقرب من باب الواد المعروف حاليا حسين داي وكانت المؤامرة قد أحيكت بين شيخ مدينة تنس ووالي مستغانم بعد اتصالهم بالإسبان وساعدهم في ذلك حاكم وهران[4]، لكن تلك الحملة لم تنجح أمام مخطط عروج الهجومي الذي مكنه من القضاء على ثلاثة ألاف واسر ثمانمائة منهم[5]، في هذه الأثناء هبت عاصفة بحرية مفاجأة وأخذت تزداد قوة فدمرت سفن الإسبان وألقت بهم فوق رمال الشاطئ ما عد السفن الثقيلة فركبها دييقوا عائدا إلى بلاده بعدما صفع من قبل عروج وكان كل ذلك لصالح هذا الأخير[6].

بعد هذا النصر الذي حققه عروج ورجاله قرر توسيع رقعة الدولة نظرا للفراغ الذي خلفته الاضطرابات والفتن التي شهدها المغرب الأوسط ، فانضمت إلى إمارة الجزائر عدة مدن منها

1-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص175.
2- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص53.
3- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 371.
4- صالح كليل ، المرجع السابق ، ص98 .
5- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 21.
6- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 56.

البليدة ومليانة[1] والمدية[2]، كما اعترفت بوجوده وسيادته بلاد القبائل وأصبحت الجزائر ذات شأن عظيم[3].

على اثر هذا النصر التحق أسطول خير الدين الذي كان آنذاك في جيجل فأرسى بميناء الجزائر ومنه باشر الأخوان بتحصين المدينة وأخذا يستعدان لمحاربة الإسبان مرة أخرى فتوجها إلى مدينة تنس لتحريرها من سلطانها الزياني المتحالف مع الإسبان[4].

في هذه الأثناء كانت مدينة تنس تعيش في فوضى واضطراب من جراء الخلاف والنزاع على السلطة وكان من السهل أن يستولى عليها الإسبان لذا رغب عروج في ضم هذه المدينة إلي سلطته[5]، وعليه قام بتجهيز جيش مؤلف من ألف تركي وبعض المجاهدين الأندلسيين فتوجه إليها برا في شهر جوان 1517م ،بينما سار إليها خير الدين بحرا[6] في عشرة سفن في حين كان سلطان تنس قد استعان ب 500 جندي اسباني وأربع سفن.

وما إن وصل عروج إلى المدينة حتى اقبل عليه أهلها منظمين له وطالبين منه أن يخلصهم من السلطان الخائن ، فاشتعلت نيران المعركة بين الطرفين أسفرت عن انهزام سلطان تنس ، فتقدم عروج ورجاله إلى المدينة وحرروها وقتلوا سلطانها.

1- مليانة : مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع جدا على بعد 14 فرسخا من شرشال داخل البلاد وعلى بعد 15 فرسخا غربي مدينة الجزائر جعل بطليموس موقعها عند °15و50 دقيقة من خطوط الطول و°18و50 دقيقة من خطوط العرض . ينظر: مارمول كربخال ، ج2 ،المصدر السابق، ص359.

2- المدية : مدينة كبيرة عتيقة بناها سكان البلدان الأصليون في سهل خصيب على حدود جيتوليا على بعد 50 فرسخا من مدينة الجزائر وعلى 60 فرسخا شرقي تلمسان ، ينظر: المصدر نفسه ، ص 373.

3-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص184.

4- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص372.

5- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص80.

6-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص185.

بعد هذا الفتح غادر عروج تنس بعد أن ترك بها حامية تنظم أمورها[1]، وأمر بعد ذلك أخاه خير الدين بالتوجه إلى دلس[2] لتحريرها ،بوصوله إليها دخلها دون مقاومة فاستقبله سكانها استقبال الأبطال وسط تهليل وفرح[3] ومن ثم قام عروج بخطوة مهمة عندما قسم المملكة الجديدة إداريا إلى مقاطعتين :

- مقاطعة شرقية يشرف عليها خير الدين ومقرها الإداري مدينة دلس.
- مقاطعة غربية يشرف عليها عروج نفسه ومقرها الإداري مدينة الجزائر العاصمة[4].

يعتبر هذا التقسيم أول تنظيم إداري للمناطق التي أصبحت تابعة لعروج بربروس حيث أصبحت مدينة الجزائر عاصمة هذه المناطق ثم بعدها عاصمة الدولة التي ستظهر فيما بعد[5].

2.مقتل عروج وإسحاق بعد أحداث مدينة تلمسان:

في الوقت الذي حرر فيه عروج مدينة تنس كانت مدينة تلمسان تعاني الفوضى والاضطراب بسبب التنافس على العرش بين الملك الشرعي أبي زيان وعمه أبو حمو الثالث الذي اغتصب منه العرش وأودعه السجن بإعانة من الإسبان وتحت حمايتهم وهذا بعد اجتماعه بالملك فرديناند الكاثوليكي وإعلان تبعيته وخضوعه له[6] ، الأمر الذي جعل أهل تلمسان يستنجدون بعروج لتخليصهم من هذا الوضع فلبى هذا الأخير طلبهم متجها إلى تلمسان سالكا

1- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 373.

2- دلس : تقع إلى الجانب الساحلي الشرقي من مدينة الجزائر ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم ، ينظر : مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 90.

3- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 373.

4-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 186.

5- وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 43.

6-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 168.

طريقا بعيدا عن الشاطئ حتى لا يصطدم في طريقه بالإسبان فيعرقلوا خطته مرا بقلعة بني راشد[1].

لقد أثار موقع هذه القلعة إعجاب عروج فجعل منها مركزا لحماية مواصلته تاركا بها حامية من 600 رجل على رأسها أخوه إسحاق[2]، فاقترح عليهم تنفيذ عمليات صغرى لإزعاج الإسبانيين في وهران وتشتيت عملهم وتحركاتهم ، فسار عروج بجيشه قاصدا تلمسان إلا أنه صادف قبل وصوله أبو حمو الثالث بجيشه المقدر ب 3000 راجل من المشاة و900 ألاف فارس[3]، فاشتبك الطرفان إلا أن عروج إنتصر عليهم بينما مني أبو حمو بهزيمة نظرا لعدم تمتع جيشه بكفاءة وخبرة كافية ،ومن ثم واصل عروج سيره نحو تلمسان التي فتحت أبوابها وإستقبله سكانها واعتبروه منقذا لهم[4].

قام عروج فور وصوله إلى المدينة بإعادة أبي زيان الثالث المسعود إلى العرش وخلع عمه أبو حمو الأمر الذي جعله يستنجد بحلفائه الإسبان بوهران مستمدا منهم العون لاسترجاع ملكه[5].

وما أن استقر الوضع بالعاصمة الزيانية حتى جعل عروج تلمسان تابعة للمناطق الخاضعة له غير أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا حتى عادت الفتن والدسائس إلى ما كانت عليه من قبل يغذيها الإسبان من جهة وأبي حمو الزياني من جهة أخرى وأثناء غياب عروج

1- قلعة بني راشد: هي التي كانت تسمى سابقا قلعة هوارة من أخصب بلاد الله وقبيلة هوارة كانت منتشرة في المغرب الأوسط ، فكانت هذه القلعة تعطي الميرة أي الطعام لكل ناحية فأرسل إليها خير الدين أخاه إسحاق مع جيش فكانت وفاته هناك شهيدا في محاربة الإسبان سنة 940هـ ، ينظر : نورالدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 54.

2- محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص 233.

3- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص102.

4- علي محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، المرجع السابق ،ص151.

5- عبد الحميد حاجيات : كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2007 ، ص282.

عن تلمسان أخذت الأمور تتغير في المدينة فتعفن الجو السياسي و قام أبو زيان بنبذ تبعيته للجزائر[1] وهذا ما جعل عروج يصر على العودة إلى تلمسان و القضاء على سلطانها وأنصاره[2].

في هذه الأثناء كان شارل الخامس[3] يتابع تطورات الموقف في المغرب الإسلامي فأرسل إلى الحاكم العام بوهران يأمره باستخدام كل إمكاناته لانتزاع تلمسان من قبضة المسلمين وإعادة أبو حمو إلى حكم إمارته ودعمه بالعتاد و قوة مقاتلة تتألف من عشرة ألاف مقاتل[4].

بعدما أدرك أن قوات عروج أصبحت تشكل تهديد خطير لوجودهم الاستعماري في المنطقة كلها[5] فخرج أبو حمو من وهران على رأس جنود بدو و تبعه فرقة اسبانية فهاجموا قلعة بني راشد التي دافع عنها إسحاق و جنده دفاع الإبطال[6] ولم يستسلم لهم إلا بعد أن تعهدوا له بأن يتركوه يسير حرا إلى تلمسان مع بقية رجاله و سار فعلا يريد الالتحاق بشقيقه لكن جماعة أبو حمو نصبوا لهم فخا فاغتالوه هو و جماعته أثناء الطريق و كان ذلك أواخر شهر جانفي 1518م[7].

1- محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص233،234.

2- فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 97.

3- شارل الخامس : ابن فليب وجان 1500-1558م ملك اسبانيا 1516م وملك جرمانية 1519م ، بلغ من طموحه أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية ولأجل ذلك خاض حربا ضد فرنسوا الأول لمدة تزيد عن الثلاثين عاما ، وانتصر في معركة بيكوك 1522 وبافيس 1525 حيث أخذ الملك فرنسوا أسيرا وأرغمه على توقيع معاهدة مدريد 1526م واستولى على روما ودمرها سنة 1537م ، واستولى على تونس 1535م وباءت محاولته بالاستيلاء على الجزائر بالفشل 1541م ، ينظر : بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 49.

4- فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 97.

5- هشام هاشم سوادي ، المرجع السابق ، ص 43.

6- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص347.

7-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 190.

ثم تقدم أبو حمو من الشرق بعد ذلك وقام حاكم وهران بإنزال قوة اسبانية ثانية في بلدة رشقون[1] الساحلية وتوجهت مسرعة نحو تلمسان وحاصرت القوتان تلمسان[2].

فقام عروج بالدفاع عن المدينة بشكل مستميت ودام الحصار ستة أشهر ولكن الأعداء تمكنوا من السيطرة على نقاط الاستحكام بعد أن فقد عروج وقواته السيطرة على الوضع فانسحب إلى قلعة المشور[3]، التي تحصنوا بها منتظرين مدادا يأتيهم من الملك الوطاسي بفاس تنفيذ لاتفاق عقد بينهما فأرسل إليه جيشا ليتمكن من الدفاع عنه ضد العدو المشترك وأنصاره لكن ذلك الجيش سار عن طريق مليلة فطال به السير ولم يتمكن من الوصول في الوقت اللازم[4]، ضاق سكان تلمسان من الحصار الذي دام مدة طويلة هذا ما جعل الجنود الجزائريين ينفصلون عن عروج ولم يبقى معه إلا الجنود الأتراك .

إغتنم سكان تلمسان فرصة حلول عيد الفطر عام 1518م فطلبوا من عروج أن يسمح لهم بأداء صلاة العيد في المشور وكانت هذه حيلة منهم لتنفيذ ما كانوا يخططون له فوافق عروج على طلبهم هذا وما كادوا يدخلون حتى اخرجوا أسلحتهم التي كانوا يخفونها تحت ثيابهم وهاجموا الأتراك هجوما عنيفا انهزم فيها الأتراك وكانت خسارتهم كبيرة و لم يبقى منهم إلا عروج وبعض من رجاله[5] ، فتيقن عروج أنه من الصعب مواصلة المقاومة فقرر الانسحاب والخروج من تلمسان.

وبالفعل خرج منها رفقة رجاله فتبعته فرقة إسبانية خاصة من أجل التخلص منه إلا أن عروج لم يستسلم لهم بسهولة بحيث أمر رجاله برمي كل ما كانوا يحملونه من أموال وذهب في الطريق لإلهاء الأعداء غير أن القائد الاسباني لم تنجح معه الحيلة فأمر جنوده بعدم إعطاء

1- بلدة رشقون : هو المكان الذي يصب فيه نهر تافنا بالبحر ، ينظر : عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص 65.
2- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 375.
3-عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 66.
4- محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص 234.
5- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 50.

أهمية للأموال الملقاة[1] على الأرض واللحاق به أينما توجه و تبعوه إلى مكان يعرف بالوادي المالح قرب نهر الشلف .

بالرغم من تكافئ قوات عروج و قلة عددها إلا أنه استطاع مجابهتهم حتى الموت وقضوا على جميع جنوده و استحوذوا على كل أمواله ، وكان لهذه المعركة صدى كبير في الأوساط الصليبية والإسلامية معا فالصليبيون فرحوا كثيرا لموته أما المسلمون تحسروا لهذه الخسارة[2].

3.رسالة أعيان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني:

بعد وفاة عروج وجد خير الدين نفسه في وضع صعب بسبب ضعف موقفه السياسي ومركزه الحربي إضافة إلى عدم تمتعه في البداية بشهرة واسعة كشهرة أخيه ، إذ لم تكن له علاقات برؤساء القبائل فضلا عن انه كان يواجه نقصا كبيرا في السلاح والعتاد ، وكان الأعداء يحيطون به من كل جانب ففي الغرب بقايا بني زيان في تلمسان وأنصارهم وبني حفص والإسبانيين في الشرق و كل طرف يسعى للتخلص منه[3].

كل هذه الأمور جعلت خير الدين يقرر السفر إلى إقليم الروم وترك الجزائر للأجل الغزو ومواصلة الجهاد فجمع أهل الجزائر من العلماء والصلحاء والمشايخ وقال لهم: " إني عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وقد أمنت الآن على بلادكم بما اخلفه عندكم من العسكر المجاهدين ،وقد وصل إليكم من أهل الأندلس عدد كثيرا وعندكم من السلاح والعدة ما تقومون به بأمر الجهاد وعدوكم الكافر قد نكبه الله تعالى ورده عل أعقابه مذموما مدحورا فلا مطمع له في غزو بلادكم مرة أخرى وإني لما قدمت إليكم لم يكن عندكم مدفع واحد والآن قد تحصل بأيديكم مما قد خلفه العدو أكثر من أربعمائة مدفع فاختاروا واحد منكم يكن من خياركم تقدمونه

1- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 168.

2- مسعود المجاهد ، المرجع السابق ، ص 81.

3- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج 2 مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 ص 183 .

عليكم..."[1]، فقالوا له : " أيها الأمير لا يطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك فالله الله أمة سيدنا محمد فإن الله سيسألك عنهم" فرد عليهم خير الدين قائلا: " انتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم[2]، فيعدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلات الجهاد ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة عليه"[3].

وقد أيد أهل الجزائر رأي خير الدين فأمرهم بكتابة رسالة وإرسالها إلى السلطان العثماني يخبرونه فيها بإعلان طاعتهم له ويكتب هو أيضا مثل هذه الرسالة فرضي أهل المدينة بذلك[4].

كل هذه الظروف الداخلية والخارجية التي حاولنا عرضها تظهر جليا في الوثيقة التركية التي قام عبد الجليل التميمي بتعريفها وهي عبارة عن رسالة موجهة من سكان بلدة الجزائر على اختلاف مستوياتهم من 26 أكتوبر الى03 نوفمبر 1519م، وكان الغرض منها ربط الجزائر بالدولة العثمانية وجاء فيها أن خير الدين كان شديد الرغبة في أن يذهب إلى اسطنبول ليعرض على السلطان سليم شخصيا أبعاد قضية الجزائر لكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبقى فيها لكي يستطيع مواجهة الأعداء إذا تحركوا وطلبوا منه أن يرسل سفارة تقوم بالنيابة عنه وكانت هذه الرسالة التي حملتها البعثة موجهة باسم القضاة الخطباء ،الفقهاء ، الأئمة ، التجار

1- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 103.

2- السلطان سليم : هو السلطان سليم الأول الملقب بالقاطع ولد سنة 875هـ وتوفي في الحادية والخمسين من عمره أي في 926هـ/1520م بعد فتوحات كثيرة ، ينظر: المصدر نفسه ، ص 105.

3- جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500،1830 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 1987 ، ص 51،52.

4- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 105.

وجميع سكان الجزائر وكان الذي تزعم السفارة الفقيه العالم الأستاذ أبو العباس احمد بن القاضي[1].

"وقد أشاد الوفد بجهاد بابا عروج في مدافعة الكفار وكيف كان ناصر للدين وحاميا للمسلمين وتكلموا عن جهاده حتى وقع شهيدا في حصار الإسبانيين لمدينة تلمسان وكيف خلفه أخوه خير الدين وكان له خير خلف فقد دافع عنهم ولم يعرفوا منه إلا التعظيم والإجلال وكرس ماله ونفسه للجهاد في سبيل الله"[2].

تعد هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ الجزائر السياسية عام1519م حيث أوضحت الكثير من الأحداث منها[3]:

- أن خير الدين يمثل الحاكم المسلم الأمثل في شمال إفريقيا وهو يحترم وينفذ مبادئ الشريعة الإسلامية ويتخذ من العدل شرعة ومنهاجة له في الحكم.
- أن نشاطه يتركز في قيادة عمليات الجهاد ضد النصارى.
- أن يكن للدولة العثمانية وسلطانها كل تقدير واحترام.
- تدل الرسالة على تماسك الجبهة الداخلية ووضوح الهدف أمام مسلمي الجزائر[4].

وبعد أن وصل الوفد إلى إسطنبول قابل الوزير الأعظم ثم السلطان الذي رحب بوضع الجزائر تحت السيادة العثمانية وأرسل إلى خير الدين فرمانا سلطانيا منحه لقب باشا وعينه حاكما عثمانيا[5] أو بايلرباي للجزائر ودعمه بألفين من الجنود الانكشارية وبعض الأسلحة

1- علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بور سعيد ، 2001 ، ص211،212.

2- فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 58.

3-أحمد سالم سالم علي ، المرجع السابق ، ص157.

4- علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، المرجع السابق ، ص212.

5- عبد المنعم إبراهيم الجميعي : الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2007، ص06.

والذخائر[1] وسمح له بجمع ما يشاء من المتطوعين الراغبين في الانضمام إلى صفوف المجاهدين.

إن قبول السلطان إنضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية قد أدى إلى ظهور الدولة الجزائرية الحديثة والتي كانت عاصمتها مدينة الجزائر حيث بعض المناطق التي إفتتحها عروج منها جيجل ، شرشال ، دلس ، ... وقد كان أول حاكم لهذه الدولة هو خير الدين بربروس[2] وقد أخذ رتبة قبودان باشا[3].

1- أندري ريمو: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ط1 ، دار الفكر ، القاهرة ،1991، ص21.

2- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المرجع السابق ، ص06،07.

3- قبودان باشا kabodan pacha هي الرتبة التي قلدها السلطان العثماني سليم العظيم لخير الدين بربروس وهي تساوي رتبة أمير البحر العام لجميع الأسطول العثماني مع بقائه على رأس الدولة الجزائرية بربة بابلرباي ، ينظر: السعيد خبرارة وساعي نواري : المفيد في المصطلحات التاريخية ، منشورات عشاش ، الجزائر ،2007 ، ص 102.

المبحث الثالث : الجزائر في عهد خير الدين.

1.أول تنظيم إداري :

بعد ارتباط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية عام 1519م وتعيين خير الدين كأول حاكم تركي عليها عمد إلى تنظيم أمور الدولة والعمل على تسخير كل الإمكانيات اللازمة من اجل تأمين متطلبات الحرب للتصدي للإسبان الذين رأو أن انضمام الجزائر إلى السلطة العثمانية سوف يقضي على نفوذهم[1] وأول تنظيم إداري قام به خير الدين في الجزائر هو تقسيمها إلى إقليمين وعمل على بقاء الحكم في يد أبنائها وهذين القسمين كما يلي[2]:

- قسم شرقي عين على رأسه احمد بن القاضي سلطان كوكو ببلاد الزواوة وتقع على بعد 18كم^2 في الجنوب الشرقي ويمتد حدود هذا القسم من شرقي العاصمة الجزائرية حتى حدود المملكة الحفصية بتونس وتشمل بلاد القبائل الجبلية[3].
- قسم غربي يمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان ووضع لإدارة هذا القسم محمد ابن علي[4].

كما أنه قام بتأسيس إدارة لدراسة القوانين التي تصدر منه ومجلسا مكونا من كبار رجال الدولة وقادة الجيش للنظر والفصل في المسائل المتعلقة بالبلاد[5].

2.التهديدات الاسبانية:

بعد وصول نبأ انتصار أبو حمو في تلمسان إلى اسبانيا و استشهاد عروج 1518م اتفق هذا الأخير مع شارلكان لتجديد محاولاتهم و توجيه ضربة قاضية للجزائر من جهتي البحر

1- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م/1962م ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ص79.

2- نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 69.

3-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 211.

4- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 113.

5- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المرجع السابق ، ص07.

بقيادة الإسبان و البر بقيادة ملك تلمسان[1] و بالفعل جهزوا حملة عسكرية كبيرة عام 1519 مؤلفة من خمسة ألاف رجل و 40 سفينة اسندوا قيادتها إلى نائب حاكم صقلية دون هوغودي مونكاد Don Hugo De Moncade[2] واشترك معه في القيادة القائد الإسباني كونزالفو مارينو دي ربيرا Gonzalvo Marino De Ribera.

انطلقت الحملة من جزيرة صقلية في شهر جويلية مرا بالمرسى الكبير آخذا منها جند وعتاد و منه إلى بجاية و فعل الشيء نفسه ، ثم توجه صوب مدينة الجزائر التي وصلها يوم 17 أوت 1519م[3] واختار الإسبان مسرحا للقتال منطقة كدية الصابون التي تقع على يسار واد الحراش[4].

في هذه الأثناء علم خير الدين بمخطط الإسبان ،فعمد إلى رسم خطة محكمة للقضاء عليهم وذلك عندما فسح لهم المجال للإنزال إلى البر وقام بتوجيه ضربات خاطفة قصد إنهاك العدو وتحطيم معنويات الجند، إضافة إلى محاصرته للمكان الذي نزلوا فيه من كل الجهات فنجح خير الدين في ذلك[5]، الأمر الذي جعل الإسبان يتوجهون صوب المرتفعات وأسرعوا لبناء تحصينات فوق منطقة الكدية وأطلقوا عليها اسم قلعة الإمبراطور وقاموا بتجهيزها بكل العتاد والسلاح وفي نفس الوقت كانوا ينتظرون وصول المدد من تلمسان لكن هذا المدد طال وصوله[6].

1- فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص101.

2- يحي بوعزير : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ،المرجع السابق ،ص 37.

3- هشام سوادي هاشم : البحرية الجزائرية في القرن 16من خلال كتاب تحفة الكبار في إسفار البحار لكاتب حلبي (1608-1656) ، الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا ،منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط الجزائر إلى نهاية العهد العثماني ،الجزائر ، ديسمبر2009، ص 101.

4-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 206.

5- زكريا سليمان بيومي ، المرجع السابق ، ص 87.

6- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 207.

هنا قام خير الدين بمهاجمة الإسبان في مواقعهم على غفلة[1] بمجموعة من رجاله وأخذوا يشعلون النار في قوارب الأعداء بل وراحوا يهددون الأسطول نفسه وقد كان الإسبان المحصنين في كدية الصابون يراقبون ما يحدث فأسرعوا إلى إرسال قوة إلى الساحل لمساعدة المتمركزين هناك[2].

فتح المسلمون أبواب الجزائر مندفعين باتجاه الأعداء فجرت معركة حاسمة بين الطرفين وأخذ المجاهدون يدمرون القوات الاسبانية من كل الجهات [3] ونظرا لعجز الإسبان عن مواصلة المقاومة فروا إلى مراكبهم لكن لسوء حظهم هبت عاصفة بحرية عرقلت ركوبهم و ما إن هدأت قليلا حتى تمكن هوغودي منكاد من أن يركب مع بقية جنوده غير أن الأسطول ما إنتحرك حتى عادت العاصفة من جديد وتسببت في خسارة 30 مركب و فقدان ما يقارب أربعة ألاف رجل و 3000 أسير[4].

3.تمرد أحمد ولد القاضي:

كان الشيخ أحمد بن القاضي من الرجال الجزائريين و من كبار علماء الدين تولى القضاء ببجاية قبل احتلالها من طرف الإسبان و كان من بين الذين طلبوا النجدة من عروج لمحاولة تحريرها حيث كان آنذاك قد أسس إمارة بجبل كوكو 1511م[5] .

لما عين خير الدين حاكما عاما على الجزائر من طرف السلطان العثماني أسند إلى ابن القاضي رئاسة الناحية الشرقية و كان هذا الأخير يكن له كل الاحترام والتقدير[6]، وقتها كان السلطان الحفصي يرى أن الجزائر تخصه و يجب استرجاعها من الأتراك خاصة بعد ارتباطها

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 50.
2- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 377.
3- فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 102.
4- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 50.
5- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 252.
6- عبد الرحمان محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 48.

بالدولة العثمانية ، فلم يكن بيده سوى إثارة الدسائس والمؤامرات للوصول إلى هدفه بتحريض ابن القاضي ضد خير الدين لكونه من المقربين إليه من أجل طرد الأتراك من الجزائر نهائيا[1].

في البداية تردد ابن القاضي على ذلك إلا أن إصرار السلطان الحفصي عليه جعله يوافق فقام بإرسال رسالة إلى سلطان تونس يعلن فيها موافقته، لكن لسوء الحظ وقعت هذه الرسالة في يد خير الدين وعرف ما كان يخططون له من مؤامرات ومما جاء في الرسالة : " لنكن أنا وإياك يدا واحدة لاستئصال شأفه الأتراك ونطرد خير الدين من الجزائر فأكون أنا سلطانا عليها في مكانه وقتها سوف أغرق عليك أمولا طائلة"[2].

أعلن ولد القاضي التمرد والانفصال عن الدولة الجزائرية مستندا إلى المساعدات التي تلقاها من عند السلطان الحفصي ، فجهز خير الدين رجاله لمقاتلة ابن القاضي قتالا مريرا في جبال الزواوة[3] ،تمكن هذا الجيش من هزمه وطرده من جباله ومن ثم ملاحقته إلى غاية القل التي استولوا عليها،هذا ما جعل ابن القاضي يلجأ إلى عنابة ومنها أرسل وفدا إلى تونس يطلب المساعدة من الحفصيين ، فحصل على الدعم الذي سيساعده على شن الحرب ضد خير الدين ومنه سار من عنابة على رأس جيش يتكون معظمه من القوات التونسية واتجه إلى القبائل الكبرى داعيا كل الزواويين لحمل السلاح والالتحاق به لمهاجمة مدينة الجزائر[4].

في نفس الوقت إتجه الجيش التركي نحو المنطقة لعرقلة الطريق على جيش العدو حيث التقى الطرفان في سهل يسر ونشبت بينهما معركة حاسمة تمكن خلالها الأتراك من دفع القوات التونسية نحو جبال فليسة أم الليل إلا أن ابن القاضي كان يعرف جيدا جغرافية المنطقة وحماس جنوده الأمر الذي مكنه من محاصرة القوات التركية وإلحاق الهزيمة بها وهذه الهزيمة كلفتهم خسائر كبيرة.

1- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 31.

2- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 109.

3-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 212.

4-كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 43.

وعلى إثر ذلك إضطر خير الدين إلى مغادرة مدينة الجزائر والإنسحاب إلى جيجل قاعدتهم الأولى بينما دخل ابن القاضي مدينة الجزائر وسيطر عليها سنة1520م[1] ودام حكمه في الجزائر خمس سنوات ما بين 1520-1525 م وخلال هذه المدة كان خير الدين يعيد بناء قوته من جديد في جيجل متنقلا بينها وبين جربة وعاد إلى أعمال القرصنة من جديد وأمكنته كفاءته وقيادته العالية من تشكيل قوة عسكرية كبيرة إضافة إلى إبرام اتفاق مع عبد العزيز ملك قلعة بني العباس عدوه القديم ومنافس إبن القاضي والذي كان هو السبب في العداء بينه وبين خير الدين[2].

ومنها بدأ خير الدين يقوم بعدة فتوحات في الشرق الجزائري حيث ضم القل سنة1521 م وقسنطينة عام 1522 م بعدما كانت خاضعة لملك تنس وأنهى ثورات العرب وتغلب عليهم وفي نفس السنة إستولى على عنابة [3]، أما أهل مدينة الجزائر فقد ساء وضعهم نتيجة تصرفات أحمد بن القاضي اتجاههم وسوء معاملتهم الأمر الذي جعلهم يضجرون من ظلمه بالإضافة إلى عدم سماحه لمسلمي الأندلس الذين نقلهم الأتراك إلى الجزائر بالنزول في مينائها الأمر الذي جعلهم يتوجهون إلى جيجل للشكوى لخير الدين هنا قرر هذا الأخير التحرك لمهاجمة أعدائه فجهز قوته وأرسل إلى الجزائريين ليعلمهم بقدومه ومعاقبة إبن القاضي[4].

عندما علم ابن القاضي بقدوم خير الدين إليه خرج لملاقاته والتقى الطرفان عند مضيق ثنية بني عائشة وانتهت المعركة بانهزام ابن القاضي ولم يبقى بحوزته إلا عدد قليل من رجاله

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 51.

2- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 115.

3- محمود السيد : تاريخ دولة المغرب العربي (ليبيا،تونس، الجزائر ،المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 2010 ، ص163.

4- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 84.

الذين تمردوا عليه وقتلوه سنة1527 م[1] وقدموا رأسه هدية إلى خير الدين بعدما أعلنوا ولائهم له معبرين عن اعتذارهم وندمهم لخيانته[2].

بينما كان خير الدين منشغلا بقمع تمرد ابن القاضي أعلن حسن قارة في شرشال تمرده عليه بمساعدة الإسبان له لطرد خير الدين ولكنه ما أن قضى على ثورة ابن القاضي حتى إلتفت إليه ، فتوجه نحوه باتجاه شرشال وتمكن من إخماد حركته والقضاء عليه إعداما[3].

بعد انتصار خير الدين عليهما دخل مدينة الجزائر وقام بقمع المتمردين عليه وعين على تنس وشرشال قائدين جديدين، وواصل محاربة حسن أخ احمد ابن القاضي فانتصر عليه وجعله يستسلم له ويعترف بالهزيمة[4].

4.القضاء على حصن البنيون 1529م:

بعد أن قضى خير الدين على كل حركات التمرد أعاد بسط سلطته على الجزائر من جديد فوجه أنظاره صوب حصن البنيون لتحطيمه وطرد الإسبان منه ومن الجزائر نهائيا ، وهذا هو الهدف الرئيسي الذي جاء من أجله الإخوة بربروس إلى الجزائر بطلب من أعيانها[5] فشرع خير الدين في الاستعداد لذلك وجهزا أسطولا ضخما بلغ عدده 18 سفينة مجهزة بالمدفعية وكل المعدات اللازمة[6]، أثناءها كان قائد هذا الحصن ضابطا شجاعا اسمه دون مارتان دي فارقاس Don Martin De Vergas وبعودة خير الدين إلى الجزائر شعر بالخطر فأرسل إلى إسبانيا يطلب المساعدة[7]، فقام خير الدين بتوجيه طلب إلى قائد القلعة بالاستسلام ويخبره بأن كل الممرات محاصرة ولا داعي لانتظار المدد، لكن قائد القلعة أجابه بالرفض قائلا:" أنه ليس

1-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 214.

2: عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 85.

3- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 260.

4- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 56.

5- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 263.

6 -FRAY DIEGO DE HAAEDO : Histoire des Rois D'Alger , Traduit par : H.D De Grammont , H.D Adolphe . Librairie , Alger ,1886 ,p38 .

7- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 56،57.

من عادة ملك إسبانيا أن يتخلى عن موقع القرصان "[1]، هنا أمر خير الدين بنصب المدافع اتجاه القلعة وفي ماي 1529م باشر قصف الحصن ورد الإسبان على ذلك بهجوم معاكس ودام القصف20 يوما ، تمكنت خلالها المدافع العثمانية من إسقاط البرجين الموجودين في القلعة وفتح ثغرة في جدارها وقتل جزء كبير من المدافعين عنها[2]. وعلى الفور جهز خير الدين 45 زورقا ملأه بالجنود وأمرهم بمهاجمة القلعة نتيجة رفض قائدها ورجاله الاستسلام مع الاستمرار في القصف [3].

إقتربت هذه السفن من الجزيرة فلم يتفطن الإسبان لذلك لعدم رؤيتها بسبب دخان المدافع ولا من سماع صوتها وبوصولها نزل الأتراك وقاموا بمحاصرة الحامية الاسبانية فدارت معركة عنيفة أسفرت عن هزيمة الإسبان[4]، وخسارة 65 جندي واسر 90 آخرين و25 من النساء والأطفال وكان قائد الحصن من بين الأسرى[5].

وفور سقوط الحصن في أيدي القوات الجزائرية باشروا بتهديم القلعة وإستخدموا الأسرى الإسبان لذلك حتى يقطع على أهلها الطمع في العودة إليها مرة أخرى وربطها بالمدينة عن طريق رصيف استخدم فيه بقايا أنقاض الأبراج الإسبانية فكان أساسه تكوين ميناء الجزائر وأقيمت أبراج الحراسة حوله وظلت مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية من الموانئ المحصنة[6].

1- مارمول كربخال ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 365.
2- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 47.
3- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 87.
4- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 53.
5-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص216.
6- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 30.

وعليه فإن سقوط حصن البنيون عام 1529م يعتبر نقطة تحول هامة بالنسبة للجزائر لأنها تخلصت من أكبر عائق وتمكنت من أن تصبح في مصاف الدول القوية وذلك بفضل جهود الأتراك العثمانيين وعلى رأسهم خير الدين بربروس ومنذ ذلك التاريخ تحول ميناء الجزائر إلى عاصمة كبرى للمغرب الأوسط[1] .

1-نيقولاي إيفانوف : المرجع السابق ، ص 108.

الفصل الثالث

الدولة الجزائرية الحديثة

المبحث الأول : ما بعد مرحلة الإخوة بربروس

1-ولاية حسن آغا الطوشي وحملة شالكان

2- توسع حدود الدولة الجزائرية " جهود صالح رايس "

أ- ضم ورقلة وتقرت .

ب- التدخل في المغرب .

ج- ضم تلمسان وإنهاء الدولة الزيانية .

د- تحرير بجاية .

هـ- محاولة تحرير وهران .

المبحث الثاني : التقسيم الإداري للجزائر خلال عهد البايلربايات .

1- دار السلطان

2- بايلك التيطري

3- بايلك الشرق

4- بايلك الغرب

المبحث الثالث : الحدود الإدارية للجزائر 1519م-1587م

1- إخضاع قلعة بني عباس

2-مشاكل الحدود للجهة الغربية

3-مشاكل الحدود للجهة الشرقية

تمهيد :

إن الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر في مطلع القرن 16م أدت إلى استحداث نظام إداري للدولة الجزائرية الحديثة ، ولقد جاء هذا التنظيم منذ إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م ، بحيث ظهرت الخطوات الأولى له في عهد خير الدين بربروس 1519م-1533م وذلك عندما قسم الجزائر شرق وغرب ، غير أن الظروف لم تسمح له بمواصلة ذلك حيث غادر الجزائر بأمر من السلطان العثماني ، وعليه فإن الخلفاء الذين سيأتون من بعده سوف يواصلون ما بدأه ونذكر منهم حسن آغا ، حسن باشا ، صالح رايس والعلج علي ... وهؤلاء الخلفاء سيعملون جاهدين من أجل تثبيت حدود الدولة الجزائرية الفتية .

المبحث الأول : ما بعد مرحلة الإخوة بربروس

1- ولاية حسن آغا الطوشي وحملة شارلكان :

بعد أن استخلف حسن آغا[1] مكان خير الدين بدأ يعمل على توطيد الأمن في البلاد وإقامة إدارة مستقرة فيها ، كما عمد إلى إخضاع مستغانم لدولته وعززنفوذه جنوبًا والاستيلاء على الزاب[2].

فور سماع الإسبان برحيل خيرالدين عن الجزائر اعتقدوا أن ذلك سيسهل عليهم الإستيلاء عليها وطرد الأتراك منها نهائيًا فأراد شارلكان اغتنام هذه الفرصة وتوجيه ضربة قاضية للجزائر[3] .

أ- الاستعدادات الاسبانية والجزائرية للحملة :

وبالفعل جهز شارلكان حملة عسكرية كبيرة تحت قيادته عام 1541م مؤلفة من 516 سفينة حربية مشحونة بالعتاد والجنود حيث أرسل له نبلاء إسبانيا وألمانيا وإيطاليا متطوعين للمشاركة في هذه الحملة وساعده في تجهيزها القائد أندريا دوريا وهرناندو كورتيز[4] ، لما سمع حسن آغا بنوايا شارلكان السيئة إتجاه الجزائر وعدم اكتفاءه بتونس عمل على الاستعداد لذلك وأرسل نداء إلى سائر البلاد لمساعدته فقام بتنصيب المدافع وبناء الأسوار المهدمة وتحصينها كما قطع الأشجار لكي لا يحتمي وراءها العدو عند المعركة[5] .

1- حسن آغا : من مواليد سردينيا تربي منذ صغره عند خير الدين عرف بالعدل والإحسان وكان شخصًا محترمًا وفي عهده شن الإمبراطور شارلكان حملة على الجزائر سنة 1541م التي باءت بالفشل ، ينظر : عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 92.

2- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 223.

3- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 84.

4- عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق ، ص 191،192.

5- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 88،89.

ب- مجريات الحملة :

في أكتوبر 1541م انطلق الأسطول الاسباني نحو الجزائر أثناءها كان جنود حسن آغا يترقبون البحر من المرتفعات وفور رأيتهم للأسطول أعلموا قائدهم بأن السفن الحربية للعدو كثيرة جدًا فإنتشر الخبر بين سكان مدينة الجزائر فشعروا بالخوف والرعب من الحملة القادمة[1] وأخذ حسن آغا بتهدئتهم وبث الطمأنينة في نفوسهم وحثهم على الجهاد[2] مستدلا بآيات من القرآن الكريم قال تعالى :«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»[3].

وبكلامه هذا اطمأن السكان وقرروا مواجهة العدو فقام حسن آغا يوزع السلاح على كل المقاتلين وأهل المدينة[4] .

وفي 23 اكتوبر 1541 نزلت قوات شارل الخامس قرب واد الحراش ونزل جيوشه إلى البر وترك عدد منهم يحرسون المراكب فكتب شارلكان فور وصوله إلى حسن آغا رسالة قال فيها : "أنا ملك اسبانيا الذي استولى على تونس واخرج منها خيرالدين وتونس أعظم من الجزائر وخيرالدين أعظم منك" ، فأجابه حسن آغا قائلا : "إسبانيا غزت الجزائر في عهد عروج مرة وفي عهد خيرالدين مرة ولم تحصل على طائل بل انتهت أموالها وقنيت جنودها وسيحصل للمرة الثالثة كذلك إنشاء الله"[5] .

عندما رأى شارلكان أن خصمه عنيد لا يريد الإستسلام بدأ بالهجوم والقدوم إلى الأمام بجيشه المقسم إلى قسمين الفريق الألماني بقيادته أما الفريق الايطالي فقد كان في المؤخرة ودارت معركة عنيفة مع المسلمين تمكن من خلالها الإمبراطور من إحتلال كدية الصابون في

1- نيقولاي إيفانوف ، المرجع السابق ، ص 114.
2- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 57.
3- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 249.
4- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 57.
5- مسعود المجاهد ، المرجع السابق ، ص 86،87.

24 أكتوبر 1541 وعدد من التلال المجاورة لها وهكذا أصبحت الجزائر محاصرة من كل الجهات برا وبحراً [1].

وفي يوم 25 أكتوبر 1541 قام شارلكان بإنزال مدفعيتين وأعطى أوامر إلى سفنه بالتقدم إلى الميناء ، لقصف المدينة ، في هذه الأثناء حدث أمر غير متوقع حيث تلبد الجو وهطلت الأمطار بغزارة وما إن حل المساء حتى هبت عاصفة قوية فهاج البحر وغرقت العديد من سفن الأعداء[2] فاستغل المسلمون هذه الفرصة وأخذو يهاجمون القوات الإسبانية واستولوا على ما في السفن من ذخائر وهنا نجح حسن آغا في مفاجأة العدو ومحاصرته وأجبر المهاجمين على الإنسحاب وهكذا ألحق هزيمة كبرى على الإمبراطور شارلكان الذي فشل في إحتلاله الجزائر [3].

وأثناء هذه الظروف إنسحب شارلكان مع بقية جنوده وقد شبهه المسلمين هذه الهزيمة بهزيمةأصحاب الفيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم[4] .

ج- نتائج الحملة :

ومنه نستنتج أن حسن آغا إستطاع التصدي لحملة شارلكان الشهيرة والتي تعتبر من أخطر المواجهات التي شهدتها الدولة الجزائرية الفتية وقد مني فيها شارلكان بهزيمة كبرى أسفرت على عدة نتائج :

- خسائر بشرية في صفوف الإسبان قدرت بـ 12000 جندي إسباني بين أسير وقتيل زيادة على عدد كبير من الجرحى[5] .
- خسائر مادية قدرت بأربع ملايين دوقة .

1- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 283.

2- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 67.

3- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المرجع السابق ، ص 09.

4- عبد العزيز محمد الشناوي ، المرجع السابق ، ص 192.

5- حليمي عبد القادر : مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، ط1 ، 1972 ، ص 170.

- خسارة شارلكان كل العتاد الحربي من مدافع وذخائر حربية وسفن[1].
- إستيلاء الجزائريين على العتاد والغنائم الكثيرة التي خسرتها الحملة .
- إكتساب حسن آغا بعد هذا النصر سمعة وشأن عظيم لدى السلطان سليمان القانوني[2] وتعيينه بايلربايا على الجزائر[3] .
- وأهم هذه النتائج على الإطلاق هي تثبيت الوجود العثماني في الجزائر وكذا تثبيت الدولة الجزائرية الحديثة أكثر من أي وقت مضى ، كما كان لهذا النصر واقع في إبعاد تهديد الإسبان للدولة الجزائرية حيث ستبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة التوسع الداخلي بدأ بتحرير المناطق الساحلية من الإحتلال الإسباني وكذا مد حدود الدولة إلى باقي المناطق في كل الإتجهات ورسم المعالم[4] .

2- توسيع حدود الدولة الجزائرية "جهود صالح رايس".

أ-ضم ورقلة وتقرت:

بعدما عزل حسن باشا أمر السلطان العثماني بتعين صالح رايس[5] مكانه فأرسل مرسومًا إلى كافة أعيان الجزائر بتعيين هذا الأخير بايلربايًا على الجزائر[6] ومما جاء في مرسوم : "هذا مرسومنا ... أرسلناه إلى العلماء والفضلاء والفقهاء والأئمة والخطباء وجميع العلماء

1- المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 102.

2- سليمان القانوني : 1494-1566م هو ابن السلطان سليم الأول تولى الحكم بعد وفاة أبيه 1520م ، تميزت السياسة العثمانية في عهده بإتجاه نحو الغرب حيث اشتهر بعلاقاته مع فرانسوا الأول ، ينظر : سامية زبارة : الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ-1520م/1209هـ-1827م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2013-2014 ، ص 58.

3- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 326.

4- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 31.

5- صالح رايس : عين بايلرباي على الجزائر في أفريل سنة 1552م وكان لتوليته الحكم إرتياح كبير في الأوساط الجزائرية وقد إستطاع توسيع حدود الإيالة الجزائرية وهذا بعد أن ضم تلمسان لملك الجزائر وبذلك سقطت الدولة الزيانية 1554م ينظر : سامية زبارة ، المرجع السابق ، ص 58 .

6- عبد الحميد ابن زيان بن أشنهو ، المصدر السابق ، ص 211.

والقواد والنقباء وسائر رعايانا بولاية الجزائر الغربية زيد توفيقهم يتضمن إعلامهم أن صدقاتنا الشريفة العالية الحاقانية وعوارضنا السنية السامية السّلطانية قد أنعمت على مملوك حضرتنا العالية ومعتمدو دولتنا الفانية أمير الأمراء الكرام ... صالح باشادام إقبالا لولاية الجزائر لفرض شهامته وشجاعته وكمال قوته وصلابته وحسن سيرته فوضنا إليه تلك الأرض وأمرنا بإحياء السنن والفروض "[1].

واثر هذا المرسوم عين صالح رايس بايلربايًا على الجزائر وكان وصوله إليها في نهاية أفريل 1552 على رأس عشر سفن ، وبعد توليه هذا المنصب عمد إلى تنفيذ عدة أمور سوءًا امن الناحية الداخلية والخارجية .

- فمن الناحية الداخلية عمل على تحقيق الوحدة بصفة مطلقة بين أجزاء الجزائر إضافة إلى إدخال بقية أجزاء الصحراء الجزائرية ضمن هذه الوحدة .
- أما من الناحية الخارجية فقد سعى إلى إبعاد الإسبان نهائيًا من الأرض الجزائرية[2].

ومن بين ما قام به صالح رايس فور وصوله إلى الجزائر هو التوجه إلى الجنوب لإخضاع المناطق المتمردة من بينها تقرت وورقلة حيث كان أمراء هاتين المنطقتين يرفضون دفع ضريبة الإعتراف بالإيالة التركية ، ورأى أنه يجب القضاء على هذا التمرد قبل استفحاله في المناطق الأخرى[3] .

في البداية حاول إقناع هذه المناطق باللين إلا أنه لم ينجح في ذلك فقرر توجيه حملة إليها من أجل إخضاعها ، وسانده في ذلك عبد العزيز أمير قلعه بني العباس حيث دعمه بثمانية آلاف جندي وسارا معًا نحو تقرت وورقلة[4] .

1- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، المرجع السابق ، ص 237.

2- على محمد محمد الصلابي : كفاح الشعب ، المرجع السابق ، ص 197 .

3- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 70.

4- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 87.

غير أن رجال هذه القبائل لم يكونوا يتمتعون بكفاءة حربية عالية مثل الأتراك ولم يستطيعوا الصمود أمام قواتهم ومدافعهم وهكذا انتصر عليهم صالح رايس وأجبرهم على الإستسلام وقضى على كل رؤساء الفتنة[1] فخضعت له هذه المناطق بشرط أن تدفع من الآن فصاعدًا الجزية وبعد ذلك عاد إلى الجزائر العاصمة[2] وفي حوزته 15 جملاً محملين بالكثير من الغنائم وأكثر من خمسة آلاف من العبيد إلا أنه لم يقم بإخضاع ورقلة وتقرت فقط بل أخضع العديد من قبائل الجنوب كالزاب وبسكرة وأحوازها وواد السوف[3] .

وبعودته إلى الجزائر انشغل بانتصاره هذا ولم يعطي أهمية لحليفه عبد العزيز الذي سانده ويظهر ذلك واضحًا في حصة الغنائم التي منحها لجنوده[4] .

إضافة إلى رفض صالح رايس طلب عبد العزيز المتمثل في إخضاع المنطقة الممتدة من بسكرة إلى المسيلة له ، كل ذلك جعل عبد العزيز يعلن عصيانه وتمرده على صالح رايس[5] .

ولأجل ذلك جهز جيشا قويا بقيادة أخوه الفاضل من أجل محاربة صالح رايس إلا أن هذا الأخير تمكن من إلحاق هزيمة كبرى بهم أدت إلى مقتل الفاضل وخسارة عدد لا يحصى منهم[6].

وبالرغم من إنتصار صالح رايس في هذه المعركة إلا أنه لم يستطع التوغل أكثر في المنطقة بسبب فرق الزواوة التي منعته من ذلك الأمر الذي أدى به إلى التراجع ، فاستغل عبد العزيز هذه الفرصة فقام بتحصين القلعة وإخضاع سكان المناطق المجاورة له ، ولما علم صالح

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 70.

2-Diego De Haedo : Op , cit , P 87.

3- نورالدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 101.

4- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 81.

5- صالح العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة وإستلاءهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مرا ، تق ، تع ، يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 29.

6- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 340.

رايس بما يخطط له عبد العزيز وجه جيشا بقيادة إبنه محمد لمحاربته والقضاء عليه ، فدارت معركة حاسمة بين الطرفين قرب القلعة أسفرت عن هزيمة الأتراك .

وعلى إثر هذه الهزيمة ثار صالح رايس وأراد الإنتقام من خصمه فأرسل حملة جديدة إليه بقيادة سنان رايس والقائد رمضان إلا أنه لسوء الحض فشلة هذه الحملة مرة أخرى وانتصر عبد العزيز وألحق بالأتراك خسائر فادحة [1].

ب- التدخل في المغرب :

بعد أن أصبح صالح رايس والًيا على الجزائر باشر بالهجوم على السواحل الأجنبية واستولى على عشرة سفن سنة 1553م فعاد بها إلى الجزائر وكان على متن إحدى هذه السفن أبو حسون الوطاسي الذي ثار ضده أخوه محمد الشيخ وأزاحه عن الحكم وقتها فر أبو حسون الوطاسي إلى إسبانيا لطلب المساعدةمنها ضد أخيه إلا أنه لم يحصل على أي مساعدة[2] حيث أن هذه السفن التي تحصل عليها صالح رايس كانت قد قدمت من طرف البرتغاليين كمساعده لأبي حسون من أجل تحقيق غايته .

لما علم صالح رايس بوجود السلطان الوطاسي في إحدى السفن إحتفظ به وأحضره معه إلى الجزائر وبوصولهما بدأ هذا الأخير يشكوله على ظلم أخيه له ويصف له محاسن المغرب الأمر الذي ولد رغبة لدى صالح رايس للتوسع وضم المغرب لنفوذه تحت الراية العثمانية[3] .

إتفق صالح رايس وأبو حسون على مهاجمة فاس والدخول إلى المغرب بالأقصى لإسترجاعه من السعديين[4] بحيث تعهد أبو حسون له أنه بمجرد استرجاعه العرش سوف

1- محمد بن مبارك الهلالي الميلي : المرجع السابق ، ص 82.

2- محمد الإفراني المراكشي : نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي ، مطبعة بردين ، باريس فرنسا ، 1888 ، ص 30.

3- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 83.

4- مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدراتية ، تق ، تح ، عبد الرحيم بنحادة ، ط1 ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، 1994 ، ص 22 .

يمنحه الكنوز الموجودة بفاس ويعترف بالتبعية للسلطان العثماني فوافق صالح رايس على هذا الأمر[1] ، اتجهت القوات العثمانية بإتجاه المغرب لمساعدة أبي حسون حيث رسى الأسطول العثماني قرب بادس وهناك وقعت اشتباكات بينهم وبين قوات محمد الشيخ أسفرت عن هزيمة السعديين ، الأمر الذي سمح للعثمانيين بالتوغل الى الداخل[2] .

ومن ثم اتجه صالح رايس إلى رباط تازة واستولى عليها بعد مواجهة عنيفة مع السعديين[3] وبعد الاشتباكات مع السعديين في معارك عديدة في ساحل فاس انهزم محمد الشيخ عندئذٍ تقدمت القوات الجزائرية ومعها السلطان أبو حسون نحو فاس ودخلتها في 8 جانفي 1554م وبعد الاستيلاء عليها تم تنصيب السلطان الوطاسي فيها تحت حماية الدولة العثمانية[4] .

في الوقت الذي دخل فيه الأتراك فاس خرج منها السلطان السعدي محمد الشيخ متجهًا إلى عاصمته القديمة مراكش[5] .

تمكن صالح رايس بعد مكوثه بفاس لمدة أربعة أشهر من ضمان الاستقرار لأبي حسون الذي أخلص للعثمانيين ، ولم يترك جهاده ضد الإسبان إذ أرسل جنوده إلى الريف المغربية واسترجع منهم جزيرة بادس[6] ثم قرر الرجوع إلى الجزائر تاركًا حامية في الجزيرة تضمن إخلاصها لأبي حسون ، غير أنهم أساءوا التصرف في فاس فأضطر هذا الأخير إلى طردهم[7].

1- نبيل عبد الحي رضوان ، المرجع السابق ، ص 244.
2- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 235.
3- مجهول ، المصدر السابق ، ص 23.
4- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 342.
5- صلاح عباد ، المرجع السابق ، ص 78.
6- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 342.
7- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 78.

إغتنم محمد الشيخ ، انسحاب الأتراك بعد أن تمكن من إستعادة قواته من جيوش وآلات حرب فتقدم نحو فاس من اجل التخلص من أخيه واسترجاع فاس إليه ودارت معركة عنيفة بينهما وما كاد أبو حسون ينتصر حتى تلقى ضربة أدت إلى قتله واسترجع محمد الشيخ فاس ومنه بدأ يعد العدة لمواجهة حكام الجزائر من جديد[1] .

بعدما استطاع محمد الشيخ القضاء على أبي حسون عام 1554 واسترجاعه لفاس راح يبحث عن حليف قوى معادي الجزائر ، وبما أن الإسبانيين والبرتغاليين كانوا أعداء الجزائر سارع إليهم لأجل ذلك فأرسل محمد الشيخ إلى السلطان البرتغالي جوان الثالث يطلب منه إمداده بقوات عسكرية من أجل مهاجمة الجزائر فأشار إليه هذا الإمبراطور بضرورة الإتصال بالإمبراطور الإسباني للقيام بعمل مشترك ضد الأتراك في الجزائر فوافق على ذلك لأن هذا التحالف يخدم مصالحهم[2] .

ومن ثم قام محمد الشيخ بإرسال رسالة مع وزيره المزوار إلى الحاكم الإسباني الكونت الكوديت بوهران عام 1555م يخبره فيها بموافقته على إستقبال الوفد الإسباني للتفاوض معه وبالفعل أرسل حاكم وهران وفدًا إلى مدينة فاس من أجل الاتفاق على إعداد حملة مشتركة تقضى على الوجود العثماني[3] .

ومن بين الأمور التي أتفق عليها الطرفين :

- طلب محمد الشيخ من الحاكم الاسباني إمداده بـ 10 آلاف جندي إضافة إلى الأسلحة.
- تكفل اسبانيا بكل النفقات الخاصة بالمقاتلين .
- طلب محمد الشيخ رهينة متمثلة في ابن حاكم وهران .

1- المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 129.

2- كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية ، ط 03 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، 2006 ، ص 83.

3- على محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب ، المرجع السابق ، ص 201.

لما رأى الكونت الكوديت أن هذه الأمور تخدم مصالح اسبانيا أسرع إلى مراسلة لأمير الاسباني فليب الثاني وإقناعه بأهمية هذا التحالف فوافق هذا الأخير على طلبه وبناء على هذا تم الإتفاق بين الإسبان والمغاربة.

ج- ضم تلمسان وإنهاء الدولة الزيانية :

كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة تعيش في ظروف صعبة وهذا ما شجع الإسبان على التدخل في شؤونها ، وفي فترة تولي صالح رايس حكم الجزائر مر بها وتعرف على الأوضاع التي كانت تعاني منها هذه البلاد[1] إضافة إلى شكاوي الأهالي له عن ملكهم الحسن[2] .

فقرر صالح رايس تحسين الأمور في هذه المنطقة وإعادتها إلى نصابها وذلك بعزل الحسن الزياني عن تلمسان عام 1554 خاصة بعد اكتشاف العلاقة الوثيقة بينه وبين الإسبان وتآمره معهم ضد أهله وبلده[3].

وبهذا يمكن القول أن صالح رايس استطاع تأمين الحدود الغربية للجزائر وذلك بوضع حد للدولة الزيانية عن طريق عزل مولاي حسن[4]وإلحاق المملكة الزيانية بالسلطة التركية بالجزائر وقطع كل أمل على الإسبان بإحتلالها[5].

د- تحرير بجاية :

لقد وضع صالح رايس نصب عينه محاربة الإسبان وطردهم من الجزائر نهائيًا ورأى أنه من الضروري فتح وهران قبل كل شيء غير أنه بوصول أنباء عن ضعف شوكة الإسبانيين في

1- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 89.
2- أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص 343.
3- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 20.
4- نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 36 .
5- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 20.

بجاية وعن الظروف التي تعانيها حاميتها ، قرر صالح رايس اغتنام هذه الفرصة وأن يبدأ بتحرير الشرق من الإسبان قبل الغرب[1] .

ومنه قاد حملة لتحرير مدينة بجاية عام 1555 مؤلفة من ثلاثين ألف مقاتل وانضم إليهم في الطريق بعض المتطوعين من إمارة كوكو هذا من جهة البر ومن جهة البحر وجه عدد من بواخره مشحونة بالمدافع[2] وما كاد الأسطول يصل إلى بجاية حتى شاهده بعض الصيادين الايطاليين ، فأسرعوا إلى القائد الإسباني دون لورانزو فأخبروه بقدوم جيش كبير اتجاههم فإضطر هذا الأخير إلى طلب النجدة من اسبانيا والاستعداد لمواجهة هذا الأسطول الجرار وفور وصول صالح رايس وقواته قاموا بمحاصرة المدينة ونصبوا المدافع اتجاهها[3] .

باشروا في إطلاق النار على القلعة فجأة بدأت الأمطار في الهطول بغزارة فتسببت في ارتفاع مستوى مياه واد الصومام وكان هذا لصالح الأسطول الجزائري حيث تمكنت من إجتيازه بسهولة ، فنشبت معركة عنيفة بين الطرفين ولم يستطع الإسبان الصمود أمام قوات صالح رايس البرية والبحرية[4] ، استمر الأتراك في القصف وبعد يومين استطاعوا تدمير حصن الإمبراطور كله ومن ثم هاجموا الحصن الموجود بالقرب من الميناء والذي سقط بعد أربعة أيام بعدها وجهوا مدافعهم نحو القصبة ودمروها كلّيا[5] .

فإضطر القائد الإسباني إلى الإستسلام لصالح رايس ودخل الجزائريون المدينة منتصرين وسط التهليل والتكبير وهكذا تم تحرير مدينة بجاية وإنهاء نفوذ الإسبان فيها نهائًيا بعد ماظلت لديهم مدة طويلة[6].

1- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 85.

2- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 85.

3- أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص 344 .

4- عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 390.

5- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 79.

6- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 85.

وفي الأخير يمكن القول أن صالح رايس تمكن من إسترجاع هذه المدينة من الإسبان بعد أن فشل الإخوة بربروس في تحريرها وبهذا أصبحت حدا من حدود الدولة الجزائرية الحديثة .

هـ- محاولة تحرير وهران :

رغم أن المفاوضات المغربية الإسبانية تمت بسرية تامة إلا أن صالح رايس سمع بها فقرر محاربة هؤلاء المتعاملين وتوجيه ضربة للقضاء عليهم[1] وعليه سارع إلىإخبار السلطان سليمان بهذه المؤامرة فرد عليه هذا الأخير بوجوب فتح وهران قبل استفحال الوضع بين الجانبين السعدي والاسباني[2] ، فأرسل له أربعين سفينة محملة بستة آلاف تركي[3] ، إذ قام صالح رايس بضم أسطوله المؤلف من 30 سفينة حربية وأربعة آلاف من الجزائريين إلى الأسطول العثماني إضافة إلى جيش المسلمين حيث كانت غالبيتهم من جبال جرجرة بنحو عشرة ألاف رجل[4] .

بينما كان صالح رايس يستعد للتوجه إلى وهران لتحريرها من الإسبان إلا أن ذلك لم يتحقق إذ أصيب بالطاعون أدى إلى وفاته في جوان 1556م[5] فخلفه حسن قورصو الذي قام بمحاصرة المدينة لكنه فشل بسبب قوة الحامية الاسبانية[6] .

ولقد اضطرت القوات الجزائرية إلى الانسحاب وفك الحصار بطلب من السلطان العثماني من أجل مساعدته ضد حملة أندريا دوريا[7].

1- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 194.

2- على محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 243.

3 -Diege De Haedo : Op , Cit , P 96.

4- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 86

5- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 366.

6 -Diege De Haedo : Op , Cit , P 97.

7- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 367.

المبحث الثاني : التقسيم الإداري للجزائر في عهد البايلربايات :

إمتاز الوجود العثماني بالجزائر منذ البداية بتقسيمها إداريًا إلى مقاطعات من أجل تسهيل إدارتها ، لذلك عمد حسن بن خيرالدين[1] بعد توليه الحكم في الجزائر للمرة الثالثة إلى تجسيد ذلك حيث قسمها إلى أربع بيالك وهي كالتالي :

- دار السلطان .
- بايلك التيطري.
- بايلك الشرق .
- بايلك الغرب[2] .

1- دار السلطان :

هي عبارة عن مقاطعة مركزها مدينة الجزائر وضواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني[3] وتشمل مدن الجزائر البليدة ، القليعة ، شرشال ودلس[4] حيث تمتد حدوده من دلس شرقًا إلى شرشال غربًا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبًا وتضم إقليمي الساحل ومتيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري ، وسمي بإسم دار السلطان لاستقرار البايلرباي بمدينة الجزائر[5].

1- حسن بن خير الدين : هو إبن خير الدين بربروس تولى الحكم بعد وفاة حسن آغا الطوشي سنة 1544م وشرع فور وصوله الجزائر إلى مواجهة الغرب ولقد انتهج سياسة مضادة لكل الدول الأجنبية توفي سنة 1570م في اسطنبول ، ينظر : سامية زبارة ، المرجع السابق ، ص 60.

2- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة : ج2 ، المرجع السابق ، 20 .

3- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 63.

4- محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق ، تح ، محمد بن عبد الكريم ، ط02 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 36.

5- أحمد سليماني : النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، دار الكتاب ، الجزائر ، 1993 ، ص 37.

يخضع هذا البايلك إلى كبار قادة السلطة التركية في مدينة الجزائر وينقسم إلى وحدات يحكمها رؤساء تحت إشراف آغا العرب[1] الذي يقوم مقام الوالي ويخضع مباشرة للداي وعادة ما يكون من المقربين إليه[2].

2- بايلك التيطري :

من أصغر بيالك الجزائر وأفقرها تأسس عام 1540م وقاعدته مدينة المدية وهو ثاني بايلك بعد دار السلطان[3].

يحده من الشمال الجزائر ومن الشرق الزاب ومن الجنوب بلد الجريد ومن الغرب معسكر إذ تتراوح مساحته من الجنوب 70 فرسخًا ومن الشرق إلى الغرب 40 فرسخًا[4].

يضم هذا البايلك من الناحية الإدارية19 دائرة و 64 ناحية ونظرًا لموقعه هذا جعله يكون حلقة وصل بين منطقة الساحل والهضاب العليا[5] بحيث نجد أن الباي الذي يترأس هذا البايلك يساعده عدة موظفين في تسيير شؤونهم وهم[6]:

- الخزناجي : هو المكلف بأموال الدولة الداخلة والخارجة ويعرف بوزير المالية .
- خوجة الخيل : هو المكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة [7].
- شيخ البلد : يهتم بأمور السكان ويحافظ على أملاك الدولة الواقعة داخل أسوار المدينة .

1- محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 295.

2- محمد سحر ماهود : المرجع السابق ، ص 294.

3- فاطمة زهرة ايت بلقاسم : " الحكم العثماني في الجزائر وتونس دراسة مقارنة "دورية كان التاريخية ، العدد 37 ، سبتمبر 2017 ، ص 11.

4- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 77.

5- محمد سحر ماهود ، المرجع السابق ، ص 296.

6- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 183.

7- محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 34.

- الباش كاتب : وهو المكلف بكتابه رسائل الباي ويحتفظ بمدخرات البايلك المالية وسجلاته العقارية .
- الباش مكاحلية : يتصرف في فرق مكاحلية الباي أي كوكبة الجند المزودة بالبنادق[1].
- الباش سيار : هو مدير البريدأوالبوسطة والسيار هو حامل الرسائل والأوامر ليوصلها إلى أصحابها[2].

3- بايلك الشرق :

تمتد حدود هذا البايلك من البحر المتوسط شمالاً إلى ماوراء بسكرة وواد السوف جنوبًا ومن الحدود التونسية شرقًا حتى بلاد القبائل غربًا ، وكانت قسنطينة عاصمة هذا البايلك وينحدر بين خطى طول °21-°30 و °8-°35 شرق خط غرنيش وبين دائرتي عرض °34-°37 شمال خط الاستواء[3].

يحكم البايلك نائب عن الباش بالجزائر العاصمة يحمل لقب الباي وقد قسم إداريًا إلى أربع أقسام يرأس كل قسم حاكم مستقل عن الأخر تكون تحت إمرة الباي وهذه الأقسام هي القسم الشرقي ويشمل مواطن الحنانشة وقسم شمالي يمتد من عنابة إلى بجاية ومن ابرز زعمائه أولادبن عاشور ، والقسم الغربي يمتد من سطيف إلى جبل البيبان وقرى بني منصور أما القسم الجنوبي ومن أهم زعمائه الدواودة[4].

1- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 185،186.

2- نورالدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 77.

3- حسان كشرود : "بايليك الشرق دراسة طبيعة وزراعية من خلال الراحلين باسيونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو" ، قضايا تاريخية ، العدد 06 ، 2017 ، ص 46.

4- محمد صالح العنتري :المصدر السابق ، ص 18.

ويحيط بباي هذا البايلك عدة موظفين في تسير شؤونه ومنهم :

- الخليفة : وهو نائب رئيس الدولة[1].
- قايد الدار : مكلف بإدارة شرطة المدينة وبتموين الجيش شهريًا وبتجهيز الفرق العسكرية عند تحركها.
- آغا الدايرة : هو أحد رؤساء فرسان المخزن .
- شاوش الكرسي : وهما إثنان من أصل تركي يتولان مهمة الجلد ويصاحبان الباي عند خروجه .
- بالإضافة إلى الباش كاتب والباش سيار[2].

4- بايلك الغرب :

تمتد حدود هذا البايلك إلىالمملكة الغربية غربًا وبايلك التيطري ودار السلطان شرقًا والبحر المتوسط شمالا والصحراء جنوبًا ويحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد بايلك الشرق[3] يساعد هذا البايلك ديوان محلى يتألف من الخليفة والآغا كما يساعده أيضًا خليفة مسؤول عن جباية الضرائب وأخر ينوب عن الباي أثناء غيابه إضافة إلى موظفين ساميين نذكر منهم الخزندار وهو بمثابة وزير المالية[4].

يعد التقسيم الإداري الذي قام به حسن بن خير الدين تغييرا في توسع حدود الدولة مما جعله يقوم بتقسيمها إداريا حتى بسهل التحكم في كل الحدود الشاسعة ، كما أن هذا التقسيم عبارة عن عهد جديد للتنظيمات الإدارية التي ستظهر لاحقا[5].

1- نورالدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 77.
2- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 208،209.
3- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 63.
4- عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 220،221.
5- أحمد سليماني ، المرجع السابق ، ص 38.

المبحث الثالث : الحدود الإدارية الجزائر 1519-1587م

1.إخضاع قلعة بني عباس :

بعدما تمرد عبد العزيز على صالح رايس ورفضه الخضوع والامتناع عن دفع الضريبة له وقعت بينهما عدة معارك انتصر فيه أمير بني عباس ومنه أصبح يشكل خطرًا كبيرًا على الوجود العثماني في الجزائر إذا أخذ يهاجم المناطق الواقعة تحت نفوذهم ولجأ إلى التعاون مع السعديين ضدهم ، وكان يتمتع بقوة عسكرية كبيرة الأمر الذي أثار مخاوف حكام الجزائر[1] .

وبعودة حسن بن خير الدين إلى الحكم في الجزائر من جديد قرر محاربة عبد العزيز والتخلص منه فجهز لذلك حملة مؤلفة من ستة آلاف تركي وأندلسي وستمائة صبايحي وأربعة آلاف فارس وثمانية مدافع فسار بهذا الجيش إلى مجانة وأنشأ هناك برجًا من أجل توفير الأمن لهذه المناطق وفي نفس الوقت محاصرة قلعة بني العباس[2] .

لدى سماع عبد العزيز بما قام به حسن باشا أعلن العداء ضده فقام بمهاجمة البرج وقتل كل من فيه ، ولكي يخفف حسن من حدّة هذا الصراع أراد مصاهرة عبد العزيز إلا أن هذا الأخير رفض ذلك حينئذ لجأ إلى مصاهرة أمير كوكو الذي زوجه ابنته فأصبحا على إثر ذلك متحالفين[3] .

قرر حسن بن خير الدين محاربة عدوه المتواجد بالشرق بدعم من صهره ابن القاضي فتوجه إليه مباشرة فإستولى هناك على مسيلة عام 1559م وحصنها وبنى برجًا بها وذلك لتثبت الحكم العثماني هناك وترك بها حامية بلغ عددها أربعمائة جندي ومن ثم دارت معركة عنيفة

1- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 124.
2- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 86.
3- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 124.

بين عبد العزيز وحسن باشا أسفرت عن مقتل أمير قلعة بني عباس[1] ففر جنوده إلى مختلف الاتجاهات بعد هذه الهزيمة وتولى القيادة من بعده أخوه أمقران الذي أعد العدة للانتقام لأخيه من حسن باشا فدارت عدة معارك بينهما انتهت بلجوء حسن باشا إلى مهادنة أمقران وعقد الصلح معه[2].

فأعلن هذا الأخير خضوعه للأتراك مع دفع ضريبة سنوية وتخليه عن الضفة اليسرى من واد الساحل مع احترام القبائل الخاضعة للنفوذ العثماني وبذلك انتهت الحرب بينهما[3] .

2.مشاكل الحدود للجهة الغربية :

بعد استقرار العثمانيين في الجزائر عملوا على مد نفوذهم وبسط سيطرتهم على المناطق المجاورة لها ، فتوجهت أنظارهم نحو المغرب الأقصى بحيث امتازت العلاقات بين حكام الجزائر والمغاربة بالتوتر والقلق والتنافس بسبب رفض السعديين الاعتراف بالوجود العثماني في الجزائر والانضواء تحت لواء دولتهم لاسيما في فترة حكم محمد الشيخ السعدي الذي تحالف مع الإسبان ضدهم وإستيلاءه على فاس ومن ثم وجه أنظارهإلى المغرب الأوسط لاحتلال تلمسان[4]عندما رأى أن الظروف مواتية لذلك نظرا لانشغال حسن باشا بتجهيزاته للتوجه إلى وهران لتحريرها من الإسبان وفي طريقه إليها وصلته أنباء عن احتلال السعديين لتلمسان الأمر الذي جعله يحول وجهته من وهران إلى ملاقاة السعديين في مستغانم التي احتلوها أيضًا والتقى الجيش الجزائري بقيادة حسن قورصو بالجيش السعدي قرب نهر الشلف فإنهزم في هذه المعركة السعديين ونجح الجزائريين في استرجاع مستغانم ومنها توجهوا نحو تلمسان لتخليصيها منهم وبعد هذه الهزيمة أسرع محمد الشيخ إلى إرسال المدد إلى تلمسان بقيادة ابنه الشريف عبد

1- على محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 211.

2- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 208،209.

3- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 86.

4- محمد الشيخ برابح : " التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجا)"، مجلة دراسات وأبحاث ، العدد ، 27 جوان 2017 ، ص 03 .

القادر حيث التقى الطرفان مجددًا بالقرب من قبة سيدى موسى ومني المغاربة مرة أخرى بهزيمة ساحقة قتل فيها الشريف عبد القادر فإنسحب الجيش المنهزم إلى ما وراء نهر ملوية [1].

ومن أجل التخفيف من حدّة هذا الصراع وتوطيد الأمن لجأ السلطان العثماني سليمان القانوني إلى إبرام معاهدة مع محمد الشيخ نصت على ما يلي :

- واد ملوية هو الحد الفاصل بين البلدين .
- الإعتراف بالحدود الفاصلة بين البلدين الموروثة عن مملكتي الزيانيين والمرنيين .
- تحديد الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد[2].

رفض محمد الشيخ هذه المعاهد ولم يعترف إلا بمسألة الحدود مع الجزائر لذا قرر حسن بن خيرالدين القضاء عليه فخلفه ابنه الغالب بالله 1556-1573م الذي انتهج نفس سياسة أبيه فتحالف مع الإسبان على مهاجمة الجزائر مقابل منحهم ميناء طنجة ومدينة بادس فوافق الإسبان على ذلك فجهزوا جيشا ضخما متجه ًا صوب وهران والمرسى الكبير ومستغانم التي باشروا بالهجوم عليها أولا من البحر والبر في نفس الوقت يهاجم عبد الله الغالب تلمسان ويستولى عليها وكانت هذه حيلة منه لإلهاء حسن باشا في مواجهة الإسبان من مستغانم وتسهل عليه تنفيذ مخططه ، غير أن حسن باشا تمكن من القضاء على الإسبان وقتل القائد الاسباني الكوديت فوصلت أنباء انتصار حسن باشا إلى عبد الله الغالب فقرر الانسحاب فورًا من تلمسان والعودة إلى المغرب أين توجه إليه حسن باشا بجيش قوى تمكن من هزيمته[3].

1- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 328-329.

2- حنيفي هلايلي : " محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي" ، الحوار المتوسطي ، العدد 05 ، جامعة سيدي بلعباس ، ص 65،66.

3- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 66،67.

بعد وفاة عبد الله الغالب 1574م ورثه ابنه محمد المتوكل الذي كان في نزاع دائم مع عميه احمد المنصور وعبد الملك الأمر الذي جعل هذا الأخير يستنجد بالعثمانيين لإسترجاع فاس من المتوكل وبالفعل ساعده السلطان العثماني على ذلك بمده جيشًا قويًا إتجه إلى المغرب وهناك إنهزم المتوكل أمام القوات العثمانية 1576م مكنته من الدخول إلى فاس[1] .

فنصب عبد الملك حاكمًا في فاس مع إعترافه بالسيادة العثمانية وقد ساهمت هذه الأحداث في تحسين العلاقات الجزائرية المغربية التي شهدت نوعًا من الهدوء فتوقف العثمانيين عن التدخل المباشر في المغرب والاعتراف بسيادة السعديين في المغرب مقابل أن يقف السعديين إلى جانب العثمانيين ضد المسيحيين[2] .

3.مشاكل الحدودللجهة الشرقية :

نظرا للأهمية الموقع الذي كانت تحضى به تونس فقد كانت محل اهتمام الحكام الأتراك في الجزائر ويظهر ذلك واضحا منذ عهد خيرالدين الذي شن عليها حملة عام 1534م لضمها إلى النفوذ العثماني[3] لكنه لم ينجح بسبب مؤامرة أحيكت ضده بين شارلكان والسلطان الحفصي الحسن المخلوع من العرش ، فتمكنا من إنتزاع تونس من خير الدين وتعيين احمد بن الحسن الحفصى[4]، الذي امتازت فترة حكمه بالاضطراب و الفوضى الأمر الذي أثار غضب الأهالي فعارضوا حكمه وكان من بين المعارضين له ابنه حميدة[5] إضافة إلى تدهور الوضع الإداري في تونس .

1- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 147،148.

2- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المرجع السابق ، 62.

3- عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 129.

4- المرجع نفسه ، ص 36.

5- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 227.

كل هذه الظروف جعلت أهالي تونس يستنجدون بالحكام العثمانيين في الجزائر لتخليصهم من الوضع السائد[1] ، فرحب العثمانيين بهذا الطلب لأن ذلك سوف يمكنهم من تحقيق هدفهم المتمثل في ضم تونس للإيالة العثمانية . في هذه الأثناء كان العلج علي[2] بايليربايا على الجزائر فاتصل مباشرة بالسلطان العثماني سليم الثاني يخبره بالأمر وضرورة استرجاع تونس لأن ذلك سوف يمكنهم من القضاء على الوجود الإسباني والحفصي فيها أي ضرب عصفورين بحجر واحد فوفق السلطان العثماني على ذلك[3] .

توجه العلج على إلى تونس على رأس جيش ضخم بعد ان استخلف مكانه في الجزائر مامي قورصو وانضم إليه في الطريق جيش السلطان حميدة ، فدخل العلج علي إلى تونس دون مقاومة بعد أن فر سلطانها إلى الإسبان بحلق الوادي[4] .

بعد ذلك ترك العلج علي في تونس حامية تركية مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي برآسة رمضان باشا وذلك لتسيير الشؤون الإدارية العسكرية في تونس وبهذا استطاع ضم تونس للإيالة العثمانية ، بعدها عينه السلطان سليم الثاني قائدا عاما للأسطول العثماني في حين عين حيدر باشا حاكما عليها[5] .

1- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 57.

2- العلج علي : هو واحد من الأعلاج استطاعوا بعد إسلامهمأن يرتقوا إلىأعلى المراتب في الدولة العثمانية بفضل نشاطهم وهيمنتهم ، عين بايلرباي على الجزائر في رمضان 975هـ /مارس 1568م خلفا لمحمد بن صالح رايس ، ينظر : عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص 28.

3- المرجع نفسه ، ص 131.

4- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 49 .

5- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 95.

خـــاتمة

خاتمة :

سلطت هذه الدراسة الضوء على تاريخ الدولة الجزائرية من خلال التركيز على تطور الحدود علما أن معالم حدود الدولة الجزائرية كانت واضحة قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر حيث تشكل الكيان السياسي المعروف بالمغرب الأوسط ، وقد تعرض هذا الكيان إلى هزة كادت تقوض أركانه وذالك من خلال الصراع بين الدويلات المحيطة به كالدولة الحفصية في الشرق والمرينية في الغرب إضافة إلى إنقسامه بين مشيخات وإمارات إلى جانب التدخل الإسباني .

- وفي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس عروج وخير الدين في الحوض الغربي للبحر المتوسط ولم يكن أمام الجزائريين أنذاك إما الإستنجاد بهم وربط مصيرهم بالدولة العثمانية أو أن تصبح الجزائر مستعمرة إسبانية .
- لقد أسهم الدخول العثماني إلى الجزائر في توحيدها تحت قيادة واحدة وعاصمتها مدينة الجزائر وذالك من خلال إسترجاعها كل المراكز الساحلية التي كانت بيد الإسبان فكان إسترجاع مدينة جيجل عام 1514 م بداية النهاية للتواجد الإسباني في المغرب الأوسط والنقطة الأولي لتكوين الدولة الجزائرية الحديثة .
- تثبيت العثمانيين أقدامهم بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م وهكذا أصبحت أول إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا .
- أن خير الدين بربروس ببسطه النفوذ العثماني على الجزائر يكون قد قام برسم الحدود الجغرافية للدولة الجزائرية الحديثة .
- مساهمة خلفاء خير الدين خاصة فترة صالح رايس في توسيع حدود رقعة البلاد الجزائرية إلى أن وصلت حدودها إلى الصحراء (ورقلة وتقرت) فإكتسبت الجزائر بذلك مكانة خاصة وهيبة بين الدول أنذاك حتى أصبحت تعرف بدار الجهاد الصامدة في وجه القوة المسيحية وبهذا فشلت اسبانيا في تنفيذ مخططها الصليبي وعليه فقد إستحق لقب بطل الجهاد على حد تعبير أحمد توفيق المدني .

- أهمية النظام الإداري الذي وضعه العثمانيون في الجزائر من خلال تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون .
- الدور الفعال للوجود العثماني في الجزائر ولاسيما بعد تصفية مشكلة الحدود مع الدول المجاورة سواء مع المغرب أو تونس خاصة بعد انضوائها تحت راية السلطنة العثمانية وفي نفس الوقت تمتع الدولة الجزائرية بالأمن والإستقرار .
- لم يكد ينتهي عهد البايلرباي حتى كانت معظم المناطق تحت لواء الدولة الجزائرية وقد بقيت وهران المدينة الوحيدة التي لم يسيطر عليها الجزائريون .

وفي الأخير إن هذه النتائج التي خرجنا بها لا تعد سوى أن تكون مجرد أراء واستنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل ، ونرجو أننا استطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف المرجوة والإجابة على الإشكالية المطروحة .

الملاحـــق

الملحق رقم (01) : خريطة توضح واقع المغرب الإسلامي في نهاية القرن (9هـ/15م) وبداية (10هـ/16م)[1].

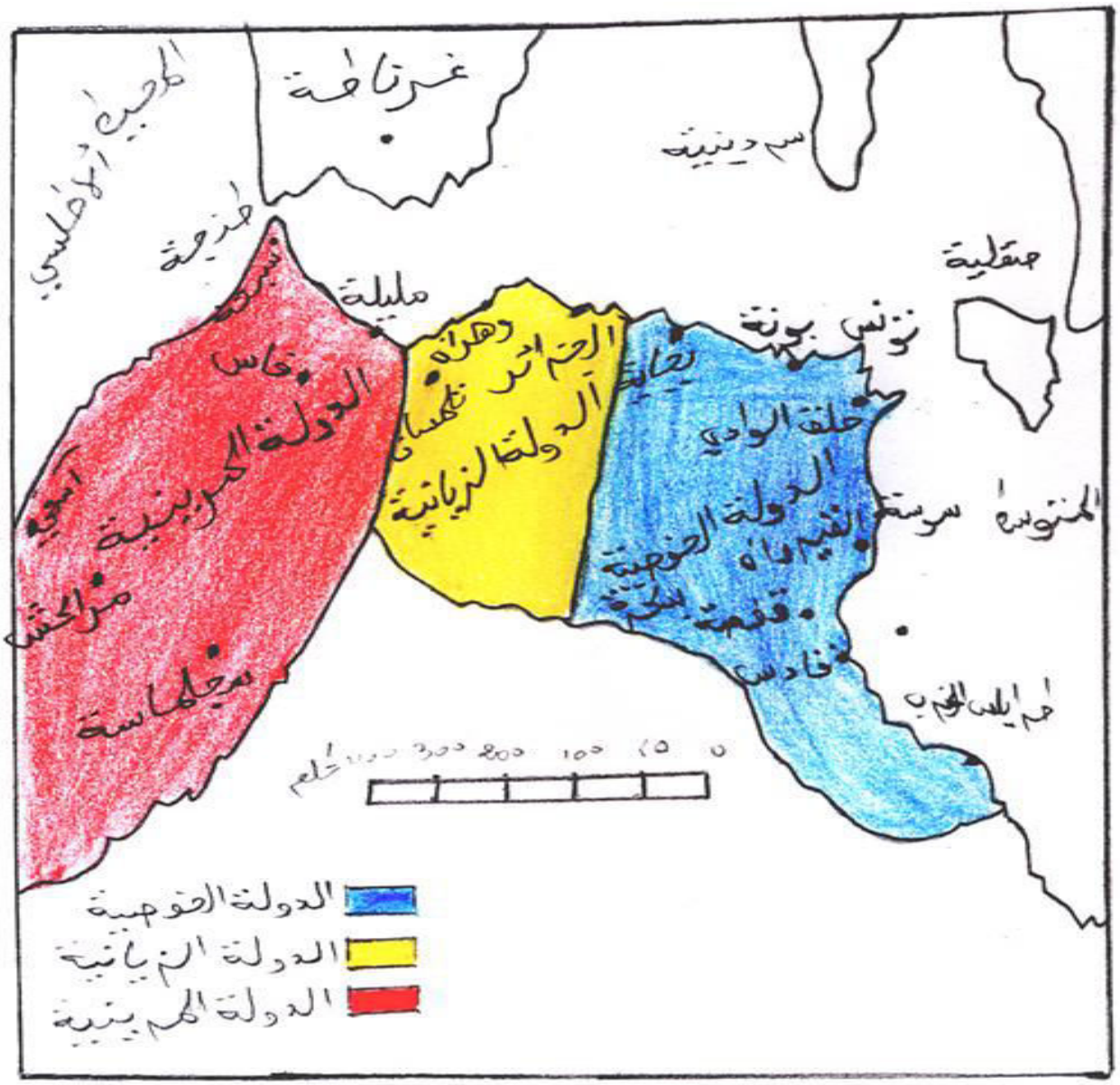

1- من إعداد الطالبتين .

الملحق رقم (02) : خريطة توضح التحرشات الإسبانية للسواحل الجزائرية خلال القرن 16م[2].

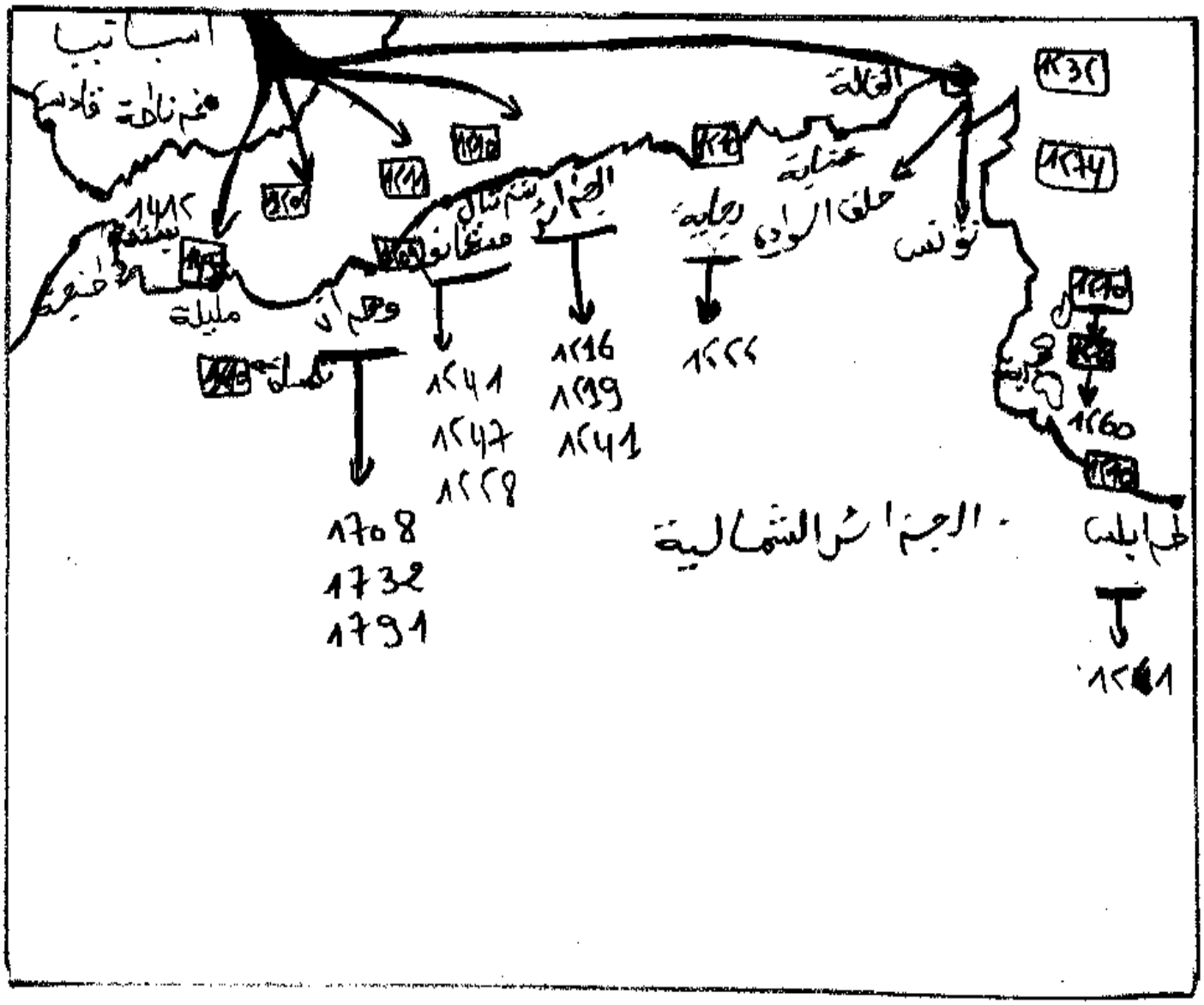

2- من إعداد الطالبتين ، نقلا عن يحي بوعزيز ، ص 29 .

الملحق رقم (03) : الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر الى السلطان سليم الاول سنة 1519م يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر للدولة العثمانية[3].

إننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية ، دعاء يبلغها أقصى الأماني ، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين ومعترفين ، وإن رسالتّنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار وإن سعادة أيامكم هي قوتنا ونحن لزمام أموركم وطاعتكم مستبشرين وعليكم لامحال اعتمادنا . فقد أطعنا أمركم وعبيدكم ليس لهم غير جنابكم يرفعون إليه غاية الإجلال والتقدير وليس لهم قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة ، ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله ومفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد ، غير أنه بعد استيلاءهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة وسط الدائرة ، وبقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب ولكن تمسكنا بحبل الله المتين واتكلنا عليه ، غير أن طائفة الطاغية شردت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته وقد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن والشدائد تشتد وأن الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا وخفوا على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي والتفريق تصالحنا مع أهل التثليث ، وإن لله وان إليه راجعون .

وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفار إلى وهران وبجاية وطرابلس وكان قصدهم أن يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسروننا ويشتتون شملنا فجأة أنا ذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروج باي مع ثلة من الغزاة فقابلناه بالعز والإكرام واستقبلناه لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله . واوروج باي المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار واتصل بالمسلمين ، فلما وصل إلى القلعة وحاصرها مع المجاهد

3- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 413-415.

الفقيه الصالح أبي العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها وهدموا بنياتها وشاهد الكفار عند مادخل المسلمون القلعة وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها ، احتلال بنيانهم وقرب حتفهم.

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار ، من طلوع الشمس إلى غروبها وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أوروج القتال بقي المشال إليه يقاتل الكافر مع جماعة قليلة ، وكان قد عزم على لقاءنا غير أنه وقع شهيد في حرب تلمسان وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خيرالدين وكان له خير خلف فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف وإتباع الشرع النبوي الشريف على أن محبتنا له خالصة ونحن معه ثابتون . كيف لا نحبه وهو المشمر على ساعد الجدّ والإقدام .

ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خيرالدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليهحتى لا يرتحل خوفاً من الكفار إذ هدفهم هو النيل ونحو على غاية الضعف والبلاء .

لهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس أحمد بن على ابن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية ، وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي ، وان المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث السلام .

أوائل ذي القعدة 529هـ

الملحق رقم (04) :صورة الرسالة التي بعثها أهالي الجزائر للسلطان العثماني سليم الأول سنة 1519م[4].

4- خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 218.

الملحق رقم (05) : شارلكان[5].

5- ملود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 137.

الملحق رقم (06) : خريطة توضح حدود الدولة الجزائرية في عهد صالح رايس[6].

6- من إعداد الطالبتين .

الملحق رقم (07): خريطة توضح التقسيم الإداري للجزائر خلال عهد البليربايات[7].

7- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 33.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.المصادر:

I. باللغة العربية:

1- القران الكريم : سورة البقرة ، الآية 249 .

2- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ط1، مطبعة الدولة التونسية ، 1286.

3- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تق، تح، هاني سلامة، ط1 مكتبة الثقافة الدينية ،2001.

4- إبن ميمون الجزائري محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تق ، تح ، محمد بن عبد الكريم ، ط02 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981.

5- بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس ، تح، محمد دراج ، ط01 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.

6- ابن الأحمر إسماعيل: روضة النسرين لدولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط 1962.

7- ابن خلدون أبو زكريا يحي:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مج01 مطبعة بييرفونطانا الشرقية ، الجزائر ،1903.

8- برنشفيك روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 مالى نهاية القرن 15م ، تج حمادي الساحلي ،ج1، ط01 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1988.

9- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح تع ، محمد ماضور، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966 .

10- الحسن عبد القادر بن محمد : تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، الإسكندرية ، 1903 .

11- كربخال مارمول : إفريقيا ، تج ، احمد التوفيق ،ج2، ج4، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، 1984 .

12- مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح، تق، تع، عبد الله حمادي دار القصبة للنشر والتوزيع ، 2009.

13- مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية ، تق ، تح ، عبد الرحيم بنحادة ، ط1، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش ، 1994 .

14- المزاري ابن عودة : طلوع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تج ، يحي بوعزيز، ج1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1990.

15- المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تج ، إحسان حقي ، ط1، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ،1981.

16- المراكشي محمد الإفراني : نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي ، مطبعة بردين باريس ، فرنسا ، 1888.

17-المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تج ، محمد سعيد العريان الكتاب الثالث.

18-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" الدولة المرينية" ، ج3 ، دار الكتاب ، الجزائر ،1954.

19-سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع ، تق ، الدكتور عبد القادر زبادية دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006.

20-فيرو شارل : تاريخ جيجلي ، تج ، عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية ، الجزائر 2010.

21-الفاسي الحسن محمد بن الوزان : وصف إفريقيا ،تج، محمد حجي ومحمد الأخضر ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1983.

22-الفاسي علي ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، ط2 ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972.

23- الفاسي علي ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فا ، تح، عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور، للطباعة والوراقة ، الرباط 1972.

24- القسنطيني إبن القنفد: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق، تح ، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

25- الراشدي ابن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهران ، تح، تق، الشيخ المهدي أبو عبدلي ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013.

26- الشناوي عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج2، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،2004.

27- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح، محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977.

28- التنسي محمد بن عبد الله : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان ، تج، تح، محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

II.باللغةالأجنبية :

29- Fray Diego de Haido: Histoire des Rois D'Alger, Traduit par : H D De Grammont, H, D Adolphe Librairie, Alger, 1881, p38·

2- المراجع :

1- إيفانوف نيقولاي : الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574 ، تج ، يوسف عطاالله راجعه وقدم له مسعود ظاهر ، ط 01 ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 1988.

2- بيومي زكريا سليمان : قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين التحالف الصليبي الماسوني الإستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي ، ط1 ، عالم المعرفة ، جدة ، 1991.

3- بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، الجزائر .

4- بن خروف عمار : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ ، 16 م ، ج1 دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 .

5- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1997.

6- بوعزيز يحي : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ، 1995.

7- بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر 2009 .

8- بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة ، ج1 ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 .

9- بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج2 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.

10- بوعزيز يحي : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

11- جوهر محمد حسن : تونس ، دار المعارف ، مصر ، 1961 .

12- جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2010.

13- الجمل شوقي عطاالله : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس الجزائر ، المغرب) ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977.

14- الجمل شوقي عطا الله ، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق : تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر ، ط1 ، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات ، القاهرة ، 2007.

15- الجميعي عبد المنعم إبراهيم : الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2007 .

16- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، دار الأمة ، الجزائر 2010 .

17- دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543 تص ، ناصر الدين سعيدوني ، ط2 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

18- هلايلي حنيفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى الجزائر ، 2008 .

19- هاشم هشام سوادي : البحرية الجزائرية في القرن 16م من خلال كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار لكاتب جلبي 1608-1656 ، الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر الى نهاية العهد العثماني) الجزائر ، ديسمبر 2009.

20- هاشم هشام سوادي : تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان الأردن ، 2010.

21- زغروت فتحي : العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الاندلس 898هـ-1115هـ/1492م -1609م منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي ، ط01 ، الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع 2011.

22- حليمي عبد القادر : مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، ط1 ، 1972.

23- حاجيات عبد الحميد : كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007 .

24- الحريري محمد عيسى : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م) (869هـ-1465م) ، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت 1987م.

25- الطمار محمد : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 .

26- يحياوي جمال : سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 .

27- الكعاك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشيتى، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 2003 .

28- لونيسي رابح : محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، دار كوكب العلوم الجزائر 2013 .

29- مروش المنور : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطيل والواقع، ج2 دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

30- محمد الأمين محمد ، الرحماني محمد علي : المفيد في التاريخ المغرب ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء .

31- المدني أحمد توفيق : تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها (كتاب الجزائر) ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1931.

32- المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

33- المطوي محمد العروسي : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986 .

34- المجاهد مسعود : تاريخ الجزائر ، ج1 ، مطابع دار الأيتام للنشر والتوزيع ، القدس فلسطين .

35- نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1 ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.

36- سعيدوني ناصر الدين : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، البصائر ، الجديد الجزائر ، 2013.

37- سالم عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2011.

38- سعدي عثمان : الجزائر في التاريخ ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.

39- سليمان أحمد : النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني ، دار الكتاب ، الجزائر 1993.

40- السيد محمود : تاريخ دولة المغرب العربي (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب مورتيانيا) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2010.

41- السامرائي فراس سليم : تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، دار رضوان للنشر والتوزيع عمان الأردن ، 2012.

42- عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط 2006.

43- عبد القادر نورالدين : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة،الجزائر، 2006 .

44- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م ، ط2 ، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر،2007 .

45- علي احمد سالم سالم : إستراتيجية الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 2002

46- عمروه عمار : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م،ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009

47- عمورة عمار : موجز تاريخ الجزائر، ط 01 ، دار ريحانة ، الجزائر ،2002 .

48- العنتري محمد الصالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها أو تاريخ قسنطنية ، مراجعة و تقديم و تعليق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.

49- العسلي بسام : خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1547م ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 1980 .

50- العقاد صالح : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ، تونس المغرب الأقصى) ، ط6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1993.

51- العبادي أحمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

52- العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب 2009 م.

53- العيدروس محمد حسن : المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008.

54- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م 1962م ، دار العلوم للنشر والتوزيع .

55- فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ثقافية) ، موقم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 .

56- الفقي عصام عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة 1999.

57- الصلابي على محمد محمد : صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين) ، دار البيارق ، عمان الأردن ، 1998.

58- الصلابي على محمد محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط 1 دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بورسعيد ، 2001.

59- الصلابي على محمد محمد : كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

60- قنان جمال : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 1987م.

61- ريمو أندري : المدن العربية الكبرى في العهد العثماني ، ط1 ، دار الفكر ، القاهرة 1991.

62- شريط عبد الله ، الميلي محمد : الجزائر في مرآة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البعث ، الجزائر 1965م.

63- شوفالييه كورين : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، تج جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

64- التر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تج : محمود علي عامر ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1989م.

65- خبرارة السعيد ونوري ساعي : المفيد في المصطلحات التاريخية ، منشورات عشاش الجزائر ، 2007.

66- خير فارس محمد : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ط1 ، 1969 .

67- خنوف على : تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ط1 ، منشورات الأنيس ، الجزائر 2007 .

68- غطاس عائشة وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ، 2007.

69- غلاب عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر) ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 2005.

المجلات والدوريات:

1-أبلالي أسماء: "التحرشات الإنسانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م ، قراءة في الدوافع والنتائج "، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية،2017.

2- أيت بلقاسم فاطمة الزهراء: " الحكم العثماني في الجزائر وتونس دراسة مقارنة "، دورية كان التاريخية ، العدد37،سبتمبر 2017.

3- بن عميرة لطيفة بشاري :" علاقة بني عبد الواد (بنو زيان تلمسان) ببني مرين (المغرب بين القرن 7هـ-10هـ/13م-16م" ، أفكار أفاق ، العدد03، الجزائر، 2012.

4- برابح محمد الشيخ :"التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجا)" مجلة دراسات وأبحاث ، العدد 27، جوان 2017.

5- هلايلي حنيفي :" محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي ، بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي"، الحوار المتوسطي، العدد5، جامعة سيدي بلعباس.

6- كشرود حسان: " بابليك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الدخلين باسيونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو"، قضايا تاريخية ،العدد 6،2017.

7- ما هود محمد سحر: "نظام الحكم للإدارة العثمانية في ولاية الجزائر (1518-1830م)" مجلة كلية التربية للبنات ، مج26 ،2015.

8- فكاير عبد القادر:"العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية" ، دورية كان التاريخية العدد18، 2012م.

9- الشافعي درويش:" الحملة الاسبانية على تونس في سنة 1535"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 30، جامعة غرداية، الجزائر،2017.

الرسائل والأطروحات الجامعية :

1- بن خروف عمار: العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659،رسالة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، قسم التاريخ ، دمشق ،1983.

2- جميل عائشة : الجزائر والباب العالمي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2017-2018.

3- دغموش كاميليا : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث ، جامعة وهران 2013، 2014.

4- زبارة سامية : الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ-1520م/1209هـ-1827م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2013-2014.

5- كليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ،2006-2007.

6- محمد لعباسي: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ-1512م إلى سنة953هـ-1546م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ،2005.

7- رضوان نبيل عبد الحي: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1987.

المعاجم والموسوعات

1- الحموي ياقوت : معجم البلدان، مجلد 02-03-04 ، دار صادر، بيروت، لبنان.

2- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ،1980.

3- الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة المغرب العربي، المجلد 03 ،ج5-6، ط01، مكتبة مدبولي القاهرة، 1994.

الفهـــارس

فهرس الأماكن

- **(أ)**
- أسفي : 22.
- أصيلا : 22.
- أغادير : 22.
- أنطاليا : 37.
- أوروبا : 14.
- إسبانيا : 14،23،24،25،29،30،32،34،35،37،39،40،61،66،67،71،72،81.
- إسطنبول : 37،41،58.
- إفريقيا : 11،12،14،18،20،22.
- إقليم الروم : 57.
- إمارة كوكو : 21.
- إيطاليا : 71.
- الأندلس : 9،17،37،57،65.
- **(ب)**
- بسكرة : 76،85.
- بلدة رشقون : 56.
- بني عبد الواد : 13،15،20.
- بجاية : 11،29،30،34،44،45،47،49،80،81.
- باب الواد : 51.
- البحر المتوسط : 93،40،44،85،86.
- البرتغال : 23،24،25.
- البليدة : 52،83.
- **(ت)**
- تنس : 15،21،32،52،53،65،66.
- تقرت : 21،74،75،76.
- تونس : 9،10،11،12،13،20،24،41،61،64،71،90،91.

- تلمسان : 10،11،13،14،15،16،17،20،29،33،54،55،56،59،62،80،88،89.

(ج)

- جبل ورنيد : 14.
- جربة : 38،46،65.
- جزيرة بادس : 78.
- جزيرة رودس : 36،37.
- جزيرة مدلي : 36.
- جزر البليار : 30.
- جيجل : 21،46،47،49،52،60،65.
- الجزائر :11، 15، 20، 21، 24، 25، 33، 34، 35، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 57، 58، 59، 60، 61، 63، 65، 66، 67، 68، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 83، 84، 85، 87، 88، 89، 90، 91.

- **(ح)**

- حلق الوادي : 46.

- **(د)**

- دلس : 21،53،60،83.
- الدولة الحفصية : 9،10،11،12،13،14،22.
- الدولة الزيانية : 10،13،16،17،22،80.
- الدولة الصنهاجية : 11.
- الدولة العثمانية : 60،61،64،70،76.
- الدولة المرينية : 10،14،17،20.
- الدولة الموحدية : 9،11،14.

- **(ز)**

- زناتة : 17،20.
- الزاب : 84.

- **(س)**

- سبتة : 20،22،24.
- سيلانيك : 36.

- سيروز : 36.

- **(ش)**

- شرشال : 21،49،60،66،83.
- شمال إفريقيا : 24،35،39،59.
- الشلف : 16.

- **(ط)**

- طرابلس : 24،37.
- طنجة : 22.

- **(ع)**

- عنابة : 64،85.

- **(غ)**

- غرناطة : 23.

- **(ف)**

- فاس : 19،20،31،77،78،90

- **(ق)**

- قبيلة الثعالبة : 21،35،36.
- قسنطينة : 11،22،29،44.
- قلعة بني راشد : 55،56.
- قلعة المشور : 56.
- القليعة : 83.
- القل : 21،64،65.
- القصر الصغير : 22.

- **(ك)**

- كدية الصابون : 62،63،72.

- **(م)**

- مازونة : 15.
- مالقة : 25،26.

- متيجة : 21،33،83.
- مدينة المنصورة : 16.
- مراكش : 17،19،78.
- مزغران : 33.
- مسيلة : 76،87.
- مسرغين : 27.
- مغراوة : 11،15.
- مكناس : 18.
- مليلة : 24.
- مليانة : 52.
- مستغانم :32، 33، 51، 71، 89.
- معسكر : 84.
- مصر : 37.
- المرسى الكبير : 25، 27، 28، 29، 31، 32، 62، 89.
- المغرب الأدنى : 10،20.
- المغرب الأقصى : 9، 18، 20، 88.
- المغرب الأوسط : 8، 10، 13، 14، 15، 18، 20، 68.
- المهدية : 23.

- **(ن)**

- ندرومة : 19.

- **(و)**

- وهران : 25،27،29،32،33،50،51،54،55،56،80،82،88،89.
- ورقلة : 21، 74، 75، 76.
- واد ملوية : 19، 89.
- واد الحراش : 72.
- واد السوف : 76، 85.
- الونشريس : 16.

فهرس الأعلام

- **أ**

- أحمد بن القاضي :63،64،65،66.
- أندريا دوريا : 71،82.
- أحمد بن الحسن الحفصي : 90.
- أمقران: 88.
- أشطورا : 28.
- الأندلسيين : 45، 52.
- آبو زكريا : 10، 11، 14.
- آبو سعيد عثمان: 15، 19.
- أبو يعقوب بن يوسف المريني : 15.
- أبو على بن وانودين: 18.
- أبو يحي زكريا : 19.
- أبو حموا الثالث : 53، 54، 55، 56.
- أبي حفص بن يحي الهنتاني: 10.
- أبي دبوس : 15، 19.
- أبي حسن المريني : 20.
- أبي العباس أحمد بن القاضي الزواوي : 48، 59.
- أسرة بني جلاب : 21.
- إسحاق : 36، 38، 55.
- إلياس : 36، 37.
- الإسبانيين : 30، 43، 50، 59، 79، 80.
- الإخوة بربروس : 43، 44، 46، 82.

- **ب**

- بني مرين : 18، 19، 20.
- بني زيان : 20، 61، 57.

- الباش مكاحلية: 85.
- الباش سيار : 85، 86.
- الباش الكاتب : 85، 86.
- البرتغاليين : 20، 22، 77، 79.
- بنو توجين : 11، 15.
- بيدرونافارو: 29، 30.

- **ج**

- الجنويين : 46.

- **ح**

- حسن آغا : 70، 71، 72، 73، 74.
- حسن باشا : 07 ،74، 83، 86، 87، 89.
- حسن قارة : 66.
- حسن قورصو : 88.
- الحفصيون: 10، 12، 13، 35، 64.

- **خ**

- خير الدين : 36 ،38 ،40 ،41 ، 44، 45، 47، 52، 53، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 70، 71، 72، 90.
- خمينيس: 25، 27، 29، 51.

- **د**

- دون دييقو فرناندیز : 25، 27.
- دون هوغوديمونكاد: 62، 63.
- دون مارتان دي فارقاس : 66.
- دون لورانزو : 81.
- دي مارتين : 47.
- دييقودوفيرا: 51.

- **ز**
  - الزيانيين: 89.
- **س**
  - سليم الأول : 41، 58.
  - سالم التومي : 33، 50.
  - سليم الثاني : 91.
  - السعديين : 20، 77، 88، 90.
  - سليمان القانوني : 74، 89.
  - سنان رايس : 77.
- **ش**
  - شارل الخامس : 55، 61، 71، 73، 90.
- **ص**
  - صالح رايس : 70، 74، 75، 76، 77، 78، 80، 81، 82، 87.
- **ع**
  - عروج : 36، 37، 38، 39، 40، 41، 44، 45، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 59، 60.
  - عبد الحق : 17، 18، 19.
  - عبد العزيز : 65، 76، 77، 87، 88.
  - العلج علي: 70، 91.
  - العثمانيين : 91، 35، 68، 78، 91.
- **غ**
  - الغالب بالله : 89، 90.
- **ف**
  - فرديناند: 23، 27، 34، 48، 53.

- **م**
- محمد الشيخ : 77، 78، 79، 88، 89.
- محمد الثاني : 36.
- محمد المتوكل : 90.
- مولاي حسن : 80.
- المسحيين : 38، 39، 91.
- المرنيين : 15، 16، 18، 19، 89.
- الموحدين : 17، 18، 19.
- **هـ**
- هرناندوكورتيز: 71.
- **ي**
- يغمراسن: 11، 13، 14، 15.
- يوسف المنتصر : 18.

الفهـــرس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ.ب.ج.د.هـ
الفصل الأول **معوقات تكوين دولة بحدود**	
المبحث الأول : فسيفساء سياسية	09
1. واقع المغرب الإسلامي	09
2. واقع المغرب الأوسط	20
3. الوضع الدولي أخطار محدقة	22
المبحث الثاني : التدخل الاسباني	25
1. الاحتلال الدموي	25
2. الإخضاع بالمعاهدات	31
3. حالة الجزائر بعد التدخل الاسباني	34
المبحث الثالث : الإخوة عروج في الحوض الغربي المتوسط	36
1. ما قبل تكوين أسطول بحري	36
2. قرصنة أم جهاد بحري	38
3. علاقة الإخوة بالدولة العثمانية	40
الفصل الثاني **الجزائر في ظل الإخوة بربروس**	
المبحث الأول : إيجاد موطئ قدم	44
1. إستنجاد أهل بجاية بالإخوة بربروس	44
2. تحرير مدينة جيجل	45
3. إستنجاد أهل الجزائر	48

المبحث الثاني : الجزائر إيالة عثمانية	50
1. الدخول إلى مدينة الجزائر	50
2. رسالة أعيان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني	53
3. رسالة أعيان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني	57
المبحث الثالث : الجزائر في عهد خير الدين	61
1. أول تنظيم إداري .	61
2. التهديدات الإسبانية	61
3. تمرد أحمد ولد القاضي	63
4. القضاء على حصن البنيون	66
الفصل الثالث **الدولة الجزائرية الحديثة**	
المبحث الأول : ما بعد مرحلة الإخوة بربروس	71
1. ولاية حسن آغا الطوشي وحملة شالكان	71
2. توسع حدود الدولة الجزائرية " جهود صالح رايس "	74
أ- ضم ورقلة وتقرت .	74
ب- التدخل في المغرب .	77
ج-ضم تلمسان وإنهاء الدولة الزيانية .	80
د- تحرير بجاية .	80
هـ- محاولة تحرير وهران .	82
المبحث الثاني : التقسيم الإداري للجزائر خلال عهد البايلربايات .	83
1. دار السلطان	83
2. بايلك التيطري	84
3. بايلك الشرق	85
4. بايلك الغرب	86
المبحث الثالث : الحدود الإدارية للجزائر 1519م-1587م	87
1. إخضاع قلعة بني عباس	87

2. مشاكل الحدود للجهة الغربية	88
3. مشاكل الحدود للجهة الشرقية	90
خاتمة	93
الملاحق	
المصادر والمراجع	
الفهارس	